توفيق الحكيم

مصير صرصار

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

أ

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤ ــ شهرزاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل)	١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

منذ أن كتبت عن الصراصير وهى تحوم حولى بالحجرة فى ألفة وبدون كلفة !.. ولست أدرى ما سر اهتمامى بالحشرات ؟.. إلا أن يكون بى عرق حى من قدماء المصريين ، الذى كانوا يجمعون بين الحشرة والإنسان فى هيكل واحد ؛ فهذا تمثال له رأس جعران وجسم إنسان !..

* * *

لا أستطيع تخيل عمل فنى تخيلا كاملا .. لا بد لى من ركيزة ، ولتكن صغيرة ، من حقيقة أو واقع .. ولقد رأيت فى الواقع صرصارًا يكافح للخروج من حوض حمامى .. ما أروع منظر الإصرار على كفاح لا أمل فيه !..

* * *

لا أريد أن أدخل هذه المسرحية فى نطاق المأساة أو الملهاة . إنها مجرد مسرحية وكفى .. ولكن « الإصرار على كفاح لا أمل فيه » هو فى مفهومى جوهر التراجيديا .. وهذا المفهوم يجعلنى لا أتقيد بالتعريفات المألوفة ؛ فليس الحزن ولا الكوارث ولا موت البطل بشرط عندى للتراجيديا ؛ إنما الشرط أن تكون نهاية البطل نتيجة لصراعه مع قوة لا قبل له بها .. وعلى ذلك فإن « هاملت » تخرج عندى من نطاق التراجيديا لتدخل فى نطاق الدراما ؛ لأن نهاية « هاملت » جاءت نتيجة طعنة من سيف مسموم ، خارجة عن جوهر مأساته ، وكان من الممكن أن لا تصيبه ، وأن يعيش ، وأن يحكم بلاده الحكم الصالح .. فى حين أن « عطيل » تدخل عندى فى نطاق التراجيديا ؛ لأن نهايته جاءت حتمية

لجوهر المأساة ، وللموقف الذى صار إليه .. هناك موضوعات يمكن معالجتها تراجيديا ، ولكنها تعالج على نحو آخر .. مثال ذلك مسرحيتى « إيزيس ».. إنى لم أجعل منها تراجيديا ؛ بل مسرحية قد تكون سياسة .. فى حين أن « مشلينيا » فى أهل الكهف أراد أن يعيش حياة جديدة مع من يحب ، ولكن الزمن الجديد رفض .. رفض إرجاع عقاربه إلى الوراء .. إن المجتمع الجديد فى رفضه وطرده لأشباح الماضى ؛ له قوة لا تقاوم . وعلى الرغم من إصرار « مشلينيا » ومجادلته فإنه أدرك أن الهوة التى أمامه لا يمكن اجتيازها . كذلك « أوديب » عندى ، كانت نهايته محتومة لموقفه . كما هى عند « سفوكليس »، ولكنى أضفت إليه سلاحا من أسلحة عصرنا ، وهو العقل الجدلى ، زيادة فى تمكين البطل من مواجهة مصيره . فجعلته يحاول جاهدًا بالمنطق إقناع « جوكاستا » لتفادى الكارثة ، ولكن كل كفاح بشرى عديم الجدوى أمام تلك القوة التى لا قبل للإنسان بها .. ومع ذلك يكافح .. وهنا مأساة الإنسان وعظمته ؟

ت . ا

الفصل الأول

الصرصار ملكًا

(المكان ساحة رحبة .. وهذا بالطبع فى
نظر الصراصير .. أما فى الواقع فهذه الساحة
ليست سوى بلاط حمام فى شقة عادية ..
وفى صدر هذه الساحة يقوم جدار هائل ،
ليس سوى الجدار الخارجى لحوض
« البانيو ».. والوقت ليل .. أما فى نظر
الصراصير فهو نهار .. لأن وهج النور عندنا
يعمى أبصارها ويجعلها تختفى أو تنام ..
وفى البداية لا يكون الليل قد هبط تمامًا ، أى
أن نهار الصراصير فى مطلعه .. والملك
واقف بنشاط قرب ثقب فى الركن ،
لعله باب قصره .. وهو يصيح فى الملكة
النائمة داخل القصر ...)

الملك : قومى استيقظى !.. حان وقت العمل ..

الملكة : (من الداخل) لم يطلع فجر الظلام بعد !..

الملك : سيطلع حالا ..

الملكة : هل اختفى تمامًا وهج النهار الذى يعمى الأبصار ؟..

الملك : سيختفى حالا ..

الملكة : إلى أن يختفى تمامًا ويطلع الليل تمامًا .. دعنى وشأنى ولا تتعبنى !..

الملك : يا للكسل !... يا للكسل !..

الملكة : (تظهر) إنى لست نائمة .. ويجب أن تتذكر أنه لا بد لى من الزينة والتواليت !...

الملك : الزينة والتواليت !.. آه .. إذا كانت كل الزوجات مثلك فقولى على كل الأزواج السلام !..

الملكة : أنا ملكة .. لا تنس أنى الملكة !..

الملك : وأنا الملك ..

الملكة : أنا مثلك سواء بسواء .. لا فرق بيننا فى شيء ..

الملك : يوجد فرق ..

الملكة : ما هو هذا الفرق من فضلك ؟..

الملك : الشوارب ..

الملكة : أنا لى شوارب كما أن لك شوارب ..

الملك : نعم .. ولكن شواربى أنا أطول من شواربك ..

الملكة : هذا فارق غير ملحوظ ..

الملك : يخيل إليك ..

الملكة : بل يخيل إليك أنت .. خيالك السقيم هو الذى يصور لك دائمًا وجود فارق بينى وبينك ..

الملك : هذا الفارق موجود .. ويراه بوضوح كل من له عين بصيرة .. وإذا لم تصدق اسألى الوزير والكاهن والعالم ، وكل هؤلاء السادة الأفاضل المتصلين بالبلاط ..

الملكة : البلاط ؟!...

الملك : ممنوع السخرية من فضلك !.. عندى شعور متزايد بأنك تحاولين دائمًا الإقلال من قيمتى ..

الملكة : قيمتك ؟!...

الملك : وسلطانى .. تحاولين دائمًا الانتقاص من سلطانى ..

الملكة : سلطانك !.! سلطانك على من ؟.. ليس علىّ أنا على

كل حال .. أنت لست أحسن منى فى شىء .. أنت لا تطعمنى ولا تسقينى .. هل أطعمتنى مرة ؟!.. أنا التى أطعم نفسى .. كما تطعم أنت نفسك .. أتنكر ذلك ؟..

الملك : لا يوجد فى مملكة الصراصير كلها أحد يطعم الآخر ... كل صرصار يسعى إلى رزقة بنفسه ..

الملكة : إذن أنا حرة فى أمر نفسى ؟..

الملك : ومن قال إنك غير حرة ؟!..

الملكة : اتركنى إذن وشأنى .. أنا التى أقرر متى أعمل ومتى أكسل .. متى أنام ومتى أستيقظ ؟..

الملك : أنت حرة طبعًا .. ولكن بصفتك ملكة يجب أن تكونى قدوة حسنة ..

الملكة : قدوة حسنة لمن ؟..

الملك : للرعية طبعًا ..

الملكة : الرعية ؟!.. وأين هى الرعية !.. أنا طول عمرى ما رأيت حولك أحدًا خلاف ثلاثة فقط لا غير .. هم

الوزير والكاهن والعالم العلامة ..

الملك : كفاية .. إنها النخبة والصفوة الممتازة ..

الملكة : ولكن بصفتك الملك لا بد أن يجتمع حولك الشعب ..

الملك : أنسيت طباع جنسنا ؟.. نحن لسنا مثل تلك المخلوقات الصغيرة التى تسمى « النمل » .... تلك التى تجتمع بالألوف فى كل وقت للفارغ والملآن ..

الملكة : لا تذكرنى بالنمل !.. ملك مثلك يزعم أن له قيمة وسلطانا ، ولا يعرف كيف يحل مشكلة النمل !..

الملك : مشكلة النمل !.. آه .. آه ..

الملكة : آه .. آه .. هذا كل ما عندك ؟!

الملك : ما الذى ذكرك بالنمل الآن ؟!..

الملكة : تهديده الدائم لنا .. ملكة مثلى .. فى مقامى وجمالى وأناقتى وأبهتى ، أسير فى كل خطوة وأنا أرتعد خوفًا من أن تزل قدمى وأنقلب على ظهرى .. والويل لى إذا انقلبت على ظهرى .. فإنى سرعان ما أصبح فريسة

لجيوش النمل ..

الملك : احترسى إذن من أن تنقلبى على ظهرك !..

الملكة : أهذا هو كل ما لديك من حل ؟!..

الملك : تريدين حلاً فى يوم وليلة لمشكلة قديمة قدم الأزل ؟!..

الملكة : اسكت إذن ولا تفاخر بطول شواربك !..

الملك : أرجوك .. لا تكلمى الملك بهذه اللهجة !..

الملكة : الملك !.. أتساءل من الذى جعلك ملكا ؟!..

الملك : أنا الذى جعلت نفسى ..

الملكة : وما هى الملابسات والإجراءات التى أوصلتك إلى العرش وأجلستك على أريكة الملك ؟!..

الملك : ملابسات وإجراءات ؟.. أنت مغفلة ولا مؤاخذة !..

الملكة : أعترف أنى مغفلة فى هذا الأمر فعلا ..

الملك : أى ملابسات وأى إجراءات يا سيدتى ؟!.. المسألة أبسط من كل ذلك .. استيقظت ذات صباح

ونظرت إلى وجهى فى المرآة .. أقصد فى بركة ماء
قرب البالوعة ... تعرفينها أنت جيدًا هذه البالوعة ..
تلك التى تلاقينا عندها أول مرة .. أتذكرين ؟..

الملكة : طبعًا أذكر .. لكن ما هى العلاقة بين البالوعة ،
ووجهك ، والعرش ؟!..

الملك : اصبرى قليلا وأنت تعرفين .. قلتُ لك إنى نظرت إلى
وجهى فى المرآة ، هذا شىء تفعلينه أنت بالطبع كل
يوم ، وربما كل ساعة ، لتطمئنى على رونق
وجهك ..

الملكة : نحن الآن فى وجهك أنت .. تكلم ولا تخرج عن
الموضوع ..

الملك : قلت لك إنى نظرت إلى وجهى فى المرآة .. كان ذلك
عَرَضًا بالطبع .. أى عن طريق المصادفة البحتة .. أى
لم يكن ذلك مقصودًا وأقسم لك ..

الملكة : ما علينا .. نظرت إلى وجهك فى البالوعة.. فماذا
وجدت ؟..

الملك : وجدت ما أدهشنى وأثار فى نفسى ..

الملكة : الغم ..

الملك : بل الإعجاب ..

الملكة : الإعجاب بماذا ؟!..

الملك : بطول شواربى .. فقمت من ساعتى وتحديت جميع الصراصير أن تقارن شواربها بشواربى .. فإذا اتضح أن شواربى أنا هى الأطول أصبح الملك على الجميع ..

الملكة : وقبلوا التحدى ؟..

الملك : لا .. سلموا لى على الفور قائلين إنه ليس لديهم وقت لقياس الشوارب ..

الملكة : وبهذا أصبحت تلقائيًا صاحب جلالة !..

الملك : بالضبط ..

الملكة : وهل قالوا لك ما هى اختصاصاتك ؟..

الملك : لا ..

الملكة : وهل قالوا ما هى واجباتهم نحوك ؟..

الملك : لا .. قالوا فقط إنه ما دام اللقب يسرنى والمنصب

يعجبنى فلأفعل ما يحلو لى .. وما دام كل هذا لن يكلفهم شيئًا ، ولن يقتضيهم إطعامى ، فلا مانع عندهم أن أسمى نفسى ما أشاء من الأسماء .. وتركونى ، وذهب كل منهم إلى حال سبيله يسعى إلى رزقه ...

الملكة : وأنا كيف أصبحت ملكة ؟..

الملك : بالمنطق الطبيعى ... ما دمت أنا ملكًا فأنت أنثاى التى أحببتها وعاشرتها .. لا بد أن تكونى ملكة ..

الملكة : ووزيرك؟.. كيف أصبح وزيراً ؟..

الملك : موهبته رشحته للوزارة ... كما رشحتنى موهبتى للعرش ..

الملكة : موهبتك عرفناها ، وهى طول شواربك .. فما هى موهبة وزيرك ؟..

الملك : اهتمامه البالغ بعرض المشكلات المربكة ، والمجئ بالأخبار المزعجة ..

الملكة : والكاهن .. ما موهبته ؟..

الملك : كلامه الذى لا أفهم له معنى ..

الملكة : والعالم العلامة ؟..

الملك : معلوماته الغريبة عن أشياء لا وجود لها إلا فى رأسه ..

الملكة : وما الذى أغراك باحتمال هؤلاء ؟..

الملك : الضرورة .. لم أجد غيرهم يريد الاقتراب منى ... هم فى حاجة إلى واحد يفضون إليه بسخافاتهم .. وأنا فى حاجة إلى مقربين ينادوننى بصاحب الجلالة ..

الملكة : كل هذا جره عليك طول شواربك !..

الملك : وهل أنا المسئول ؟!.. إنى ولدت بها هكذا ..

الملكة : ربما كان هناك من هو أطول منك فى الشوارب ومع ذلك لم يفكر فى أن يكون ملكا ..

الملك : جائز جدًا .. ولكننى أنا فكرت ..

الملكة : فكرة حمقاء على كل حال ..

الملك : من أدراك ؟.. أنت لا تفهمين شيئًا ..

الملكة : أنا أفهم أكثر منك ..

الملك : أنت صرصارة مغرورة ثرثارة !..

الملكة : وأنت صرصار ..

الملك : هس .. بس .. الوزير قادم !..

الملكة : احترم نفسك إذن أمامه ، وعاملنى باحترام !..

الملك : سمعًا وطاعة يا صاحبة الجلالة !..

الملكة : نعم هكذا !.. الأزواج أمثالك لا يخضعون إلا لمن تتمسك بحقوقها ..

(الوزير يظهر وهو يولول ...)

الوزير : **يا مولاى الملك !.. النجدة يا مولاى الملك !..**

الملك : ما الخبر ؟..

الوزير : كارثة !.. كارثة كبرى يا مولاى !..

الملك : يا فتاح يا عليم !.. قلت لك إن هوايته المجئ بالأخبار المزعجة .. نعم ؟.. أخبرنا .. شنف أسماعنا !..

الوزير : ابنى يا مولاى .. ولدى الوحيد ..

الملك : ماله ؟..

الوزير : ذهب مبكيًا على شبابه !.. مات وهو فى ربيع العمر وريعان الصبا .. قتل .. قتل ..

الملك : قتل ؟.. كيف ؟... ومن القاتل ؟..

الوزير : النمل ..

الملك : النمل أيضًا ؟..

الملكة : أرأيت ؟.. النمل .. النمل !..

الوزير : نعم يا مولاتى .. النمل .. ولا شيء غير النمل ...

الملك : آه من النمل !.. أخبرنا ماذا حدث ؟..

الوزير : حدث الذى يحدث دائمًا ..

الملك : ادخل فى الموضوع !..

الوزير : كان ابنى يسير فوق الحائط لمجرد النزهة والترويح عن النفس ... شأن من فى سنه .. كانت نزهة بريئة بالطبع .. لأنى أعرف أخلاق ابنى جيدا .. إنه فى منتهى الجد .. لا يميل إلى المغازلات ولا إلى المغامرات .. كل هذه الأنواع من اللهو الفارغ ..

الملك : ما علينا .. ماذا حدث ؟..

الوزير : زلت قدمه ووقع على الأرض ... وقع على ظهره طبعًا .. ولم يستطيع أن ينقلب على وجهه وينهض على

أقدامه .. وعندئذ لمحه النمل .. وجاء بجماعاته وجيوشه ، وأحاط به وكتم أنفاسه ، وحمله وسار به إلى مدنه وقراه ..

الملكة : هذا شيء مرعب !... إنها حقًا كارثة ..

الوزير : كارثة عظمى يا مولاتى .. كارثة قومية !..

الملك : إنى أشاطرك الأحزان فى فقيدك .. ولكن لا تطلب مِنى أن أعلن الحداد العام ..

الوزير : أنا لم أطلب إعلان الحداد يا مولاى ..

الملك : هذا منتهى العقل ..

الوزير : إنى فقط أعلن أنها كارثة لبنى جنسنا كله ..

الملك : جنسنا كله ؟!.. موت ابنك ؟!..

الوزير : بعد عدوان النمل علينا جميعًا بهذه الطريقة ..

الملكة : (للوزير) هو فاهم قصدك جيدًا .. ولكنه يتجاهل ... ويجعلها مسألة شخصية حتى لا يشغل نفسه بالحل الحاسم الذى ينتظره منه الجميع ..

الملك : ماذا تقولين ؟.. تريدين اتهامى بالتفريط فى اجبات منصبى ؟!..

الملكة : أنا لا أتهمك .. أنا فقط أنبهك إلى ضرورة إيجاد حل لمشكلة النمل ..

الملك : وهل مشكلة النمل مشكلة جديدة ؟.. تكلم يا وزيرى !..

الوزير : لا يا مولاى ..

الملك : تعرف إذن أنها ليست جديدة ، وأنها قديمة قدم الأزل ..

الوزير : فعلا يا مولاى ..

الملك : نشأنا ونشأ آباؤنا وأجدادنا وأجداد أجدادنا وهى موجودة ..

الوزير : حقًا يا مولاى ..

الملك : مادمت تعرف كل ذلك : لماذا إذن أكلف أنا اليوم بحلها ؟.. لماذا يشاء حظى الأسود أن أطالب أنا دون كل من كان قبلى من الآباء والأجداد بمهمة البحث وحدى عن الحل ؟!..

الملكة : لأنه لم يوجد قبلك من أعجب بطول شواربه وطالب

بأن يكون ملكا !..

الملك : اسكتي يا ..

الملكة : احفظ لسانك !..

الملك : (**من بين أسنانه**) يا .. صاحبة الجلالة !..

الملكة : نعم .. هكذا الكلام معى يكون بكل أدب ..

الملك : وبكل أدب أحب أن أسألك كيف عرفت أنه لم يوجد قبلى صرصار أراد أن يكون ملكا ؟!..

الملكة : لأن هذا نوع من الأفكار لا يخطر إلا لمثلك ..

الملك : لمثلى ؟!..

الملكة : نعم .. لأنك زوجى ، وأنا أعرفك جيدًا ..

الملك : لاحظى من فضلك أننا الآن لسنا وحدنا .. ثم إنى أباشر عملى الرسمى ..

الملكة : تفضل باشر عملك الرسمى !..

الملك : تكلم أيها الوزير ..

الوزير : قبلك يا مولاى كنا فى عصر الهمجية والبدائية .. ليس عندنا ملك ولا وزير .. فجئت أنت لتعتلى العرش

بحسن تدبيرك وسلامة تفكيرك ..

الملك : عندى إذن حسن تدبير وسلامة تفكير ؟..

الوزير : بدون شك يا مولاى ..

الملك : قل هذا لجلالة الملكة !..

الملكة : جلالة الملكة يهمها النتائج العملية قبل كل شىء... أريد أن أرى ثمرة لهذا التفكير والتدبير .. تفضلوا هاتوا الحل لمشكلة النمل !..

الملك : تفضل أيها الوزير .. اقترح !..

الوزير : الرأى رأيك يا مولاى ..

الملك : نعم .. ولكن عليك أنت أولا أن تعرض رأيا وليكن سخيفًا .. وأنا أنظر فيه ..

الوزير : أعرض رأيا ؟..

الملك : نعم .. أى رأى .. تكلم .. بسرعة .. هذا من واجبات منصبك أن تعرض الرأى .. وأنا أسخفه ..

الملكة : ربما جاء رأيه سليما ..

الملك : لا أظن .. أنا أعرف آراءه ..

الملكة : ولماذا إذن عينته وزيرًا ؟..

الملك : لم أعينه .. قلت لك ذلك ألف مرة ، لم أعين أحدًا .. هو الذى عين نفسه .. وأنا قبلت .. لأنه لم يكن له منافس ..

الوزير : أنا متطوع بدون مرتب ..

الملك : تكلم فى الجد أيها الوزير ، ولا تضيع وقت الدولة !..

الوزير : وجدت الفكرة .. أعتقد يا مولاى أننا نستطيع أن نقضى على النمل بنفس سلاحه ..

الملك : وما هو سلاحه ؟..

الوزير : الجيوش .. إنه يهاجمنا بجيوشه الجرارة .. فإذا استطعنا نحن أيضًا أن نجتمع ونحتشد فى عدد كبير سهل علينا الهجوم عليه وتفريقه و سحقه سحقًا بأقدامنا الضخمة..

الملك : فكرة سخيفة ..

الملكة : تسخفها قبل أن تناقشها ؟..

الملك : واضح جدًا أنها غير مقبولة ولا معقولة ..

الملكة : شجعه أولاً على الكلام وناقشه فيها ..

الملك : شجعتك وأناقشك .. تكلم .. قل لى كم عدد هذا الجيش من الصراصير الذى تريد حشده ؟..

الوزير : ليكن عدده عشرين .. إن عشرين صرصارًا مجتمعة تستطيع دهس وتحطيم طابور طويل من النمل ، بل قرية بأكملها .. بل مدينة ..

الملك : لا شك فى ذلك لكن .. هل سبق أن حدث فى تاريخنا الطويل كله أن اجتمع عشرون صرصارًا فى طابور واحد ؟..

الوزير : لم يحدث .. ولكن نحاول ..

الملك : كيف نحاول ؟.. نحن شيء مختلف عن النمل .. إن النمل يعرف نظام الطوابير .. ولكننا نحن معشر الصراصير لا نعرف النظام ..

الوزير : ربما بالتعليم والتدريب ..

الملك : ومن الذى يعلم ويدرب ؟!..

الوزير : نبحث عمن يتولى ذلك ..

الملك : شيء جميل !.. انتهينا إلى البحث عن معلم

ومدرب! .. قل لى .. إذا وجدنا المعلم والمدرب ، فبعد كم من الأجيال يتم تعليم وتدريب جنس الصراصير على السير فى الطوابير؟!..

الوزير : هذه يا مولاى معلومات لا تدخل فى اختصاصى ... أنا فقط أبديت الرأى فى خطة العمل ... وعلى غيرى أن يتكلم فى التفصيلات ..

الملك : غيرك من ؟.. على سبيل المثال ؟..

الوزير : عالمنا العلامة مثلا.. هو الذى يسأل فى هذه المعلومات..

الملكة : له حق .. هذه الأشياء يتحدث فيها العالم العلامة ..

الملك : وأين هو العالم العلامة ؟..

الوزير : نطلبه فى الحال يا مولاى ..

الملك : اطلبه وأحضره .. نحن فى الانتظار ..

(ما يكاد الوزير يتحرك ، حتى يظهر العالم العلامة وهو يلهث ...)

الوزير : (**للعالم**) ابن حلال !.. كنا فى طلبك الآن ... مولانا الملك يريدك فى أمر هام ...

العالم : خير !..

الوزير : سيقول لك مولانا الملك ..

الملك : بل قل له أنت ..

الوزير : هل أعرض عليه كل الموضوع ..

الملك : نعم .. وبسرعة ..

الوزير : الموضوع هو مشكلة النمل ؟..

العالم : مالها مشكلة النمل ؟..

الوزير : نريد لها حلا حاسمًا ..

العالم : وما دخلى أنا فى ذلك ؟.. هذه مشكلة سياسية ... حلها عندكم أنتم .. أنت بصفتك وزيرًا .. ومولانا بصفته ملكا ..

الوزير : مشكلة سياسية ؟!..

العالم : إنها على كل حال مشكلة قديمة .. لا تدخل فى نطاق العلم ولا العلماء ..

الملك : ولكن الوزير قلبها مشكلة علمية .. لأنه يريد تعليم الصراصير السير فى الطوابير ..

العالم : هذا لا يمكن أبدًا ..

الوزير : ولكنه يجب أن يكون .. لأننا لا يمكن أن نستمر هكذا إلى الأبد ، نتلقى هجمات النمل ولا نستطيع له دفعًا ..

الملكة : الوزير على حق .. يجب التفكير فى هذا الخطر جديًا .

العالم : وما هو المطلوب منى أنا بالذات؟..

الملكة : المعاونة بعلمك .. الأمل معقود الآن على العلم ..

العالم : حددوا لى المطلوب بالضبط !. ما هو المطلوب منى على وجه التحديد والدقة ؟.. لا بد فى العلم من التحديد الدقيق ..

الملكة : حدد له أيها الوزير ..

الوزير : أنت تعرف أن النمل يهاجمنا بجيوش .. فإذا استطعنا نحن أيضًا أن نحشد له جيشًا من عشرين أو حتى من عشرة صراصير يهجمون عليه معًا، فإننا نستطيع هدم قراه ومدنه ...

العالم : احشدوا إذن عشرة صراصير !...

الوزير : ومن الذى يحشدهم ؟..

العالم : أنت ومولانا الملك .. هذه شغلتكم ..

الملك : شغلتنا ؟!..

العالم : طبعًا .. إذا كان الملك لا يستطيع أن يأمر عشرة صراصير بالاجتماع فما هو إذن سلطان الملك ؟..

الملك : يظهر أنك تعيش فى غيبوبة أيها العالم العلامة ؟!..

الوزير : المشكلة هى كيف نجمع هذه الصراصير ؟..

الملك : قل له .. قل له !..

الملكة : أخبرنا أيها العالم .. أسَبَق أن رأيت عشرة صراصير احتشدت فى بقعة واحدة ؟..

العالم : نعم .. رأيت مرة .. منذ زمن طويل جدًا .. فى مطلع شبابى .. بضعة صراصير اجتمعت ليلا فى مطبخ حول قطعة من الطماطم ..

الملكة : الطماطم ..

العالم : نعم ..

الملك : فكرة مدهشة .. مسألة الطماطم هذه !..

الوزير : من هنا نبدأ ..

الملكة : وتقول إن العلم لا يستطيع حل المشكلة !..

العالم : وما دخل العلم هنا ؟!.. هذه ليست أكثر من مجرد ملاحظة عادية ..

الملك : هذا من تواضع العلماء .. ولكن الفكرة على كل حال مفيدة .. إذا استطعنا أن نأتى بقطعة طماطم فإنه سيجتمع حولها عدد من الصراصير..

العالم : المشكلة الحقيقية هى كيف نعثر على قطعة الطماطم ؟..

الملك : وكيف إذن نعثر عليها أحيانًا ؟..

العالم : بالمصادفة ..

الملكة : ومتى تأتى المصادفة ؟..

العالم : هذا شيء لا يمكن التنبؤ به..

الملك : أنت إذن جئت تحل لنا المشكلة بمشكلة ..

الملكة : ابحث لنا عن شيء آخر غير الطماطم ..

العالم : أى نوع آخر من الطعام يضعنا فى نفس الوضع لأننا نجد الطعام .. ولكننا لا نستطيع أن نوجده ..

الملكة : أوَلا يمكن جمع الصراصير بغير الطعام ؟..

العالم : لا الصراصير ولا غير الصراصير ..

الوزير : صدق .. إن جنس النمل نفسه لا تجتمع جيوشه إلا حول الطعام أو لحمل الطعام ، أو لتخزين الطعام ..

الملك : إذن وسيلتنا الوحيدة لجمع الصراصير هى الطعام ..

العالم : هذا صحيح .. من الوجهة النظرية ..

الملكة : ماذا تعنى ؟..

العالم : أعنى يا مولاتى أنه من الوجهة العملية كل هذا تحصيل حاصل .. لأن اجتماع الصراصير حول الطعام لن يقدم ولن يؤخر .. لأنها ستأكل وتملأ بطونها ، ثم ينصرف كل منها فى طريق ..

الملك : صحيح .. هذا حدث ... أذكر بعدتنصيبى ملكا أن اجتمع عدة صراصير بالمصادفة على قطعة سكر عثرنا عليها ... كان هذا من يمن الطالع ... وقد انتهزت فرصة هذا الاجتماع لألقى خطبة العرش فقمت فى

الجماعة خطيبًا ... وكانوا قد أكلوا وشبعوا .. فلم أكد ألفظ كلمتين ، حتى وجدت كل واحد منهم قد لعب شواربه ثم انصرف عنى فى طريق غير طريق زميله ، وتركونى أصيح فى الهواء ..!

الوزير : هذه مصيبتنا !..

الملكة : ألا يوجد علاج لهذا أيها العالم ؟..

العالم : هذا شيء فى الطبع ..

الملكة : لا بد له من سبب ..

العالم : فكرت فى هذا طويلا .. واهتديت إلى سبب .. الواقع أنه قد لوحظ دائمًا وجود ارتباط وثيق بين اجتماع عدة صراصير فى مكان ، ووقوع كوارث من نوع خاص ...

الوزير : تقصد الجبال المتحركة ؟..

العالم : بالضبط .. والمطر الخانق المبيد ..

الملك : هذا صحيح .. بلغنى خبر كوارث من هذا القبيل ...

العالم : أصبح هذا مؤكدًا اليوم من الوجهة العلمية ... إذا

اجتمع عدد من الصراصير فى مكان ، وكان وهج الضوء ساطعًا ، فسرعان ما تتحرك جبال ليس لها قمم ولا رءوس ، فتدوس جماعتنا وتسحقها سحقًا ... وفى أحيان أخرى ينهمر علينا رشاش مطر خانق يبيدنا عن آخرنا ..

الملكة : وما سبب ذلك أيها العالم ؟..

العالم : ظواهر طبيعية ..

الملك : ولماذا لا تحدث هذه الظواهر الطبيعية إلا عندما تجتمع عدة صراصير ؟..

العالم : لم يتوصل العلم بعد إلى تفسير ..

الملك : وما هى حقيقة هذه الجبال المتحركة وهذا المطر الخانق المبيد ؟..

الملكة : وهل هذه الجبال المتحركة وهذا المطر الخانق يقصد أبادتنا ؟..

العالم : هذه كلها أسئلة لا يمكن الإجابة عنها علميًا ..

الملكة : إذن لماذا لا تقع هذه الكوارث إلا كلما تجمعنا ؟..

العالم : لا أدرى يا مولاتى .. كل ما يستطيعه العلم هو فقط تسجيل هذه الظواهر ، وربط العلاقة بينها ، واستخلاص قانون علمى ..

الملك : تريد إذن أن تقول إن خوفنا من هذه الكوارث جعل جنسنا من قديم الأزل يخشى التجمع ؟..

العالم : بالضبط .. ومن هنا نشأ فينا هذا الطبع .. وهو سير كل واحد منّا بمفرده فى اتجاه مختلف .. مجرد دفاع غريزى عن الحياة ..

الوزير : ولكن النمل عكسنا تماما ..

العالم : النمل لضآلة حجمه يستطيع أن يفعل ما يشاء .. ولكننا نحن المخلوقات الأكبر لنا وضعنا الخاص ...

الوزير : ولكنه يتغلب علينا بتجمعه ..

العالم : نعم .. مع الأسف الشديد ..

الوزير : والحل ؟... نريد حلا أيها العالم ..

الملك : ابن الوزير نهشته جموع النمل وحملته إلى قراها ..

العالم : خالص العزاء أيها الوزير ..

الوزير : شكرًا ... ولكن ... ليس هذا كل ما ننتظر منك ..

الملك : هذا صحيح .. نحن نريد منك شيئًا أكثر فائدة من مجرد تعزية الوزير ..

الوزير : نريد علاجا حاسمًا ..

العالم : أعطونى مهلة للبحث .. كل شيء عندى يجب أن يقوم على أساس ... الخطوة تتلوها الخطوة ... يجب أن نبدأ أولا بمعرفة أنفسنا .. واكتشاف ما حولنا فى هذا الكون الواسع .. أتعرفون مثلا ما الذى يوجد خلف هذا الحائط المصقول الذى نقف تحته ؟..

(يشير إلى جدار حوض البانيو الخارجى)

الملك : ماذا يوجد خلفه ؟..

العالم : لقد صعدت إلى أعلاه مرارًا ورأيت العجب ..

الجميع : ماذا رأيت ؟..

العالم : رأيت هوة سحيقة .. أغلب الظن أنها بحيرة كبيرة ... لكن الغريب أنها أحيانًا تخلو من الماء ، وأحيانًا تمتلىء بالماء !..

الجميع : وكيف يحدث هذا ؟..

العالم : لا أدرى بعد ... ولكننى بعد رصد هذه الظاهرة ، استطعت أن ألاحظ شيئًا ثابتًا.. وهو أن هذه البحيرة تمتلىء بالماء فى وهج الضوء، وتخلو من الماء فى الظلام ..

الملك : وما هى العلاقة بين الضوء والماء ؟...

العالم : هناك علاقة ما لا ندرى سببها بعد .. ولكننا على كل حال أمكننا استخلاص قانون ثابت فى معادلة علمية صحيحة فى أن الضوء يساوى الماء والظلام يساوى الجفاف ..

الملك : إذن فى هذه اللحظة ..

العالم : فى هذه اللحظة البحيرة جافة ومنظرها جميل جدًا .. وجدرانها ملساء بيضاء بياضًا ناصعًا .. كأنها مفروشة بأزهار الياسمين ..

الملكة : بودى أن أشاهدها ..

العالم : بكل سرور .. إن أذنت مولاتى فإنى أقودك إلى قمة الحائط .. وعندئذ تشرفين على الهوة العميقة ومنظرها

الرائع ..

الملك : وأنا أيضًا أريد مشاهدة ذلك ..

العالم : أنا طوع أمركم ... هلموا بنا جميعًا ...

الوزير : انتظروا .. الكاهن قادم ...

(الكاهن يظهر ....)

الملك : تعال وانضم إلينا أيها الكاهن المبجل !...

الكاهن : هذا ما أريد .. فقد مررت الساعة بمنظر محزن ..

الملك : منظر محزن ؟..

الكاهن : نعم .. موكب من النمل يحمل صرصارًا .. والصرصار فيما يبدو ميت لا حراك به .. ونملة فى المقدمة تسحبه من شاربه .. بينما فى المؤخرة جماعة منها تدفعه .. فما وسعنى إلا أن ترحمت عليه ..

الملكة : ألا تعرف من هذا ؟..

الكاهن : لا ...

الملكة : هذا ابن الوزير ..

الكاهن : (**ملتفتًا إلى الوزير**) ابنك ؟..

الوزير : (**مطرقا حزينًا**) نعم ..

الكاهن : فلتمنحك الآلهة الصبر !.. سأصلى من أجلك ..

الوزير : شكرًا !..

الملك : كنا الآن نتناقش فيما ينبغى أن نفعل إزاء هذه الكوارث .. فقد آن الأوان أن نبحث عن علاج ..
هل عندك اقتراح أيها الكاهن ؟..

الكاهن : ليس عندى غير شىء واحد ..

الملك : إياك أن تقول القرابين !..

الكاهن : لا يوجد غيره ....

الوزير : أرأيت يا مولاى ؟.. ها نحن قد دخلنا فى إشكال آخر .. البحث عن القرابين .. وقد نعثر عليها وقد لا نعثر ..
ثم من الذى يبحث عنها ويأتى بها ؟.. أنا شخصيًا غير مستعد .. حالتى النفسية لا تسمح ..

العالم : وأنا أيضًا غير مستعد .. لأنى أنا طبعًا غير مؤمن بهذه الوسائل !..

الكاهن : الإلحاد كثير فى هذه المملكة !..

الملكة : لا تقل ذلك أيها الكاهن !.. أنت تعلم جيدًا أنى مؤمنة أشد الإيمان ..

الملك : نعم .. نحن مؤمنون .. ولكن مسألة القرابين هذه أصبحت متعبة .. و .. قديمة بعض الشيء ، وقد سبق أن قدمنا لك مرة بعض القرابين التى طلبتها و لم يظهر لها أية نتيجة ..

الكاهن : النتيجة ليست فى يدى .. أنا أقدم القرابين .. والآلهة حرة تقبلها أو ترفضها ..

العالم : آلهتك ترفض دائمًا هذه القرابين ، ولا يقبلها غير النمل

الوزير : حقًا .. لاحظنا أن قطعة السكر التى كنت طلبتها قربانا .. النمل هو الذى أكلها ..

الملك : اسمع أيها الكاهن ؛ اطلب من الآلهة أن تساعدنا بدون أن تكلفنا شيئًا ..

الكاهن : تريدون منها أن تخدمكم بالمجان ؟!..

الوزير : و لم لا .. أليس ملكنا يقوم بمهام وظيفته بالمجان ؟!..

الملكة : وأنا نفسى .. الملكة .. ما من أحد أعطانى شيئًا ...

حتى ولا زوجى العزيز .. أنا أسعى لرزق مثله ...
سواء بسواء ..

العالم : ولا أنا طبعًا .. ما من أحد قرر لى مرتبًا أو أجرًا ..

الوزير : ولا أنا كذلك .. أنا وزير المملكة .. كل أعمال منصبى بدون أجر ..

الملك : لماذا إذن تطالب أنت لآلهتك بأجور؟!..

الكاهن : لن أطالب بشىء ..

الملك : بالعكس .. يجب أن تطالبها بأن تساعدنا .. ولكن بشرط أن تكون المساعدة لله فى لله !..

الكاهن : لا أستطيع أن أضع للآلهة شروطًا ..

العالم : وهل هى التى اشترطت عليك الأجر ، أو أنت المتبرع لها بذلك ؟..

الكاهن : ليس هناك اشتراط ولا تبرع .. لكن من يطلب من أحد شيئًا عليه أن يعمل على إغرائه ..

العالم : هى إذن مسألة إغراء ..

الكاهن : صفها كما تشاء .. ولكنى أنا لا أستطيع التوسل إلى

الآلهة وأنا صفر اليدين ..

العالم : وهل أنت واثق أن الآلهة تهتم بما فى يديك ؟..

الكاهن : ما هذا السؤال ؟..

العالم : هل سبق للآلهة أن استمعت إليك ؟..

الكاهن : طبعًا ..

العالم : متى كان ذلك ؟..

الكاهن : ذات مرة .. كنت فى ركن مريضًا .. فرأيت جيوش النمل مقبلة .. وأيقنت بالهلاك .. فدعوت الآلهة .. بصلاة خرجت من أعماق قلبى .. وعندئذ رأيت فجأة شيئًا كأنه سحابة كبيرة داكنة اللون مبتلة بماء غزير قد هبطت من السماء وانقضت على جيوش النمل فجرفتها جرفا ومسحت بها وجه الأرض مسحًا ..

الملكة : ياللعجب !..

العالم : هذه السحابة تركيبها العلمى معروف .. إنها شبكه من خيوط كثيرة فى خرقة كبيرة مبتلة من الخيش ...

الملك : لا يهم أصل السحابة، ولا تركيبها العلمى .. المهم من

الذى أنزلها ومسح بها النمل ؟!..

الكاهن : قل له أيها الملك .. اسأله .. من الذى أنزلها من السماء .. وأباد بها جيوش النمل ؟.. من ؟.. من ؟..

العالم : هذا سؤال لا يجيب عنه العلم .. ولكن الذى أشك فيه هو وجود أى علاقة بين صلاة هذا الكاهن وبين نزول هذه السحابة ..

الكاهن : وكيف إذن لم تهبط السحابة بعد صلاتى ؟..

العالم : محض مصادفة ...

الكاهن : يا للكفر !.. يا للإلحاد !..

الملكة : أنا ضد الكفر والإلحاد .. وأنت يا زوجى الملك يجب أن تكون مثلى فى هذا ..

الملك : بالطبع أمنا مثلك فى هذا .. اسمع أيها الكاهن الجليل .. أنا مصدقك ويجب أن أصدق أن صلاتك كانت مفيدة ، وعلى ذلك ما دامت صلاتك قد نفعت ونجحت مرة ، فلا بد أن تنفع وتنجح مرة أخرى ، ولذلك أرجوك أن تصلى وأن تداوم على الصلاة ..

الوزير : خصوصًا وأن الصلاة وحدها مجانًا بدون قرابين قد نجحت ..

الملكة : لأنها كما قال كانت صادرة من أعماق قلبه ...

الكاهن : نعم .. وهو كذلك .. سأصلى ...

الملكة : (**صائحة**) انظروا !.. انظروا !..

(يظهر موكب النمل يحمل صرصارًا)

النمل : (**منشدًا**) :

هاكم الوليمة العظيمة

نحملها جميعا جميعا

إلى قرانا ومدننا

صرصار ضخم جليل

زاد الشتاء الطويل

نملأ به المخازن

لن يعرف أحدنا الجوع

لأن كلنا سواعد

أعضاء جسم واحد

ليس فينا حزين
وليس فينا وحيد
وليس فينا من يقول
« لا شأن لى بالآخرين »

(يتجه النمل بحمله الثقيل نحو حائط .. بينما الصراصير ناظرة إليه فى صمت وذهول ووجوم ....)

الملك : يؤسفنا أيها الوزير أن نرى ابنك محمولا هكذا على الأعناق !..

الكاهن : الرحمة له !.. الرحمة له !..

الملك : إنها على كل حال جنازة مهيبة !..

العالم : إنها تبدو كذلك .. وإن كان المنطق يقضى بأن تكون غير ذلك .. فهى بالنسبة إلى النمل طعام ... أى خير عميم ... وحمل الخير والطعام لا بد أن يكون مصحوبًا بمظاهر فرح وهتاف وغناء ...

الملك : ولكننا لا نسمع شيئا .. إنها جماعات تسير فى صمت مطبق ..

العالم : فعلا .. نحن لا نسمع لها صوتًا، لأنها مخلوقات ضئيلة .. ولكن من يدرى؟.. ربما كانت لها أصوات مدوية ...

الملك : وربما كانت لها لغة ..

العالم : وربما كانت تغنى ...

الملك : طبعًا .. بالنسبة إليها هذا أنسب ظرف لفرحها وغنائها !..

الملكة : أرجوكم .. أرجوكم !.. لا تثيروا أشجان والد حزين بمثل هذا الكلام !.. إما أن نفعل شيئًا من أجله أو نسكت ..

الملك : معذرة يا وزيرى .. هذا مجرد كلام عام فى أحوال النمل .. ولكن كما تقول الملكة لا بد من فعل شىء .. وهذا هو ما يشغلنا كما تعلم منذ اجتماعنا اليوم ..

الملكة : هذا الاجتماع الذى لم يسفر عن شىء مفيد حتى الآن ..

الملك : يا عزيزتى .. يا عزيزتى !.. يا صاحبة الجلالة !.. نحن لم نزل فى مرحلة التباحث وتبادل وجهات النظر ..

الملكة : أى تباحث وأى وجهات نظر؟.. ها هـو ذا النمل أمامكم!.. يحمل ابن الوزير طعاما شهيًا هنيًا.. هل من الصعب عليكم وأنتم أربعة ذكور أشداء أن تهجموا عليه وتسحقوه، وتنقذوا من بين أيديه ابن الوزير؟!..

الملك : نحن أربعة ؟.. أين هو الرابع ؟..

الملكة : أنت طبعًا ...

الملك : آه .. حقًا ... أخرجونى أنا من الموضوع !.. لأنى أنا الملك .. والملك يحكم ولا يقاتل ..

الكاهن : وأنا أيضًا أخرجونى من الموضوع.. لأنى أنا الكاهن، والكاهن يصلى ولا يحارب ...

العالم : وأنا بطبيعة الحال كذلك .. لا بد أن تخرجونى من الموضوع .. لأنى أنـا العـالم .. والعـالم يبـحث ولا يشاغب ..

الملكة : إذن أذهب أنا .. أنا الملكة ولن أقول إنى الملكة .. بل أنا مجرد أنثى ... قفوا أيها الذكـور مكتـوفى الأيـدى وتفرجوا .. ولتذهب الأنثى إلى الجهاد !..

الملك : والوزير !.. أليس ذكرًا مثلنا ؟.. ما باله ساكتًا والأمر يخصه ..

الوزير : لا أريد أن أضعكم فى هذه المآزق من أجل ابنى ..

الملكة : المسألة كما قلنا لم تعد مسألة ابنك ..

الوزير : إنى شاكر يا مولاتى .. لكن ..

الملكة : المسألة أكبر من أن تكون مسألة شخصية .. وهم جميعًا يعرفون ذلك .. هؤلاء الأفاضل أكابر المملكة!.. ولكنهم لا يريدون .. ويتجاهلون ... لأنهم ضعاف الهمة .. تنقصهم الإرادة والعزيمة ..

الملك : يا عزيزتى صاحبة الجلالة ..

الملكة : اسكت أيها الضعيف المتخاذل ؟.. اترك لى أنا زمام الأمر ..

الملك : تريدين أن أتنازل لك عن العرش ؟..

الملكة : لا يا سيدى .. عرشك هذا لا يهمنى .. ولا يغرينى .. إنما أريد فقط أن تتركنى أعمل ..

الملك : لا تتهورى يا عزيزتى .. إنك لن تعملى شيئًا .. إنك

تريدين أن تهاجمى وتحاربى وتقاتلى مثل النمل ..وهذا ما لا يمكن أن يحدث ..

الملكة : ولِمَ لا ؟..

الملك : اسألى العالم الفاضل !.. عنده الجواب ..

الملكة : تكلم أيها العالم الفاضل !..

الملك : تكلم وأخبرها لماذا يعرف النمل طرق الحرب ونحن لا ؟!.. قل واشرح لها !..

العالم : أولا .. عند النمل وزير حربية ..

الملكة : وزير حربية ؟!..

العالم : طبعًا .. وزير متخصص فى شئون تنظيم الجيوش .. وهل يعقل أن تسير كل هذه الجماعات الضخمة بهذا الترتيب والنظام فى صفوف متراصة بدون أن يكون وراءها مسئول ، متخصص فى تنظيمها ؟!...

الملكة : المسألة بسيطة .. لماذا لا يكون عندنا نحن أيضًا وزير حربية متخصص ؟..

العالم : هذا موضوع سياسى .. وأنا لا أفهم فى السياسة ..

اسألى جلالة الملك فى ذلك !..

الملكة : تفضل أجب يا جلالة الملك !..

الملك : ما هو السؤال ؟..

الملك : لماذا لم تعين وزير حربية متخصص ؟..

الملك : وزير حربية متخصص ؟!.. وهل هذا فى يدى ؟.. أين هو ؟.. أين أجده وأنا أعينه فى الحال ؟.. لقد تعبنا حتى عثرنا على وزير واحد هو صاحبنا هذا .. تفضل وقبل أن يكون وزيرًا عموميًا ، يقوم بكل شىء ، ولا يفهم فى شىء ..

الوزير : إذا لم أكن محل ثقة فأنا مستعد لتقديم استقالتى ..

الملك : استقالتك ؟! سمعتم ؟!.. ها هو ذا أيضًا الوزير الوحيد يهدد بالاستقالة !..

الملكة : لا أيها الوزير المحترم .. أنت محل ثقة الجميع .. ولا تستمع إلى كلام الملك ... فهو أحيانًا يهرف بألفاظ نابية ..

الوزير : شكرًا لمولاتى الملكة !..

الملك : الملكة المهذبة ! .

الملكة : إذن أيها العالم الجليل كل الفرق هو أن عند النمل وزير حربية متخصص ؟..

العالم : ليس هذا فقط كل ما عندهم ..

الملكة : ماذا عندهم أيضًا ؟..

العالم : وزير تموين بارع ..

الملكة : وزير تموين ؟!..

العالم : بارع .. لأن عملية تخزين الطعام فى مخازن .. على هذا المستوى الضخم لا يمكن إلا أن يكون وراءها تخطيط اقتصادى مدهش ..

الملك : نحن لسنا فى حاجة إلى تموين ، ولا إلى وزير تموين .. لأنه لا توجد عندنا أزمة طعام .. ولا حاجة لدينا إلى تخطيط وتخزين ...

العالم : فعلا إن اقتصادياتنا تسير بالبركة .. وهذا من مفاخرنا!..

الملكة : من مفاخرنا ؟!.

الملك : طبعًا يا عزيزتى .. طبعًا !.. إن لدينا مفاخر لا يستهان بها ...

العالم : تأكيدًا لرأى جلالتك أقول إن عندنا ميزة ليست عند النمل .. هى تحديد النسل !.. إن النمل يترك أعداده تتزايد تزايدًا هائلا يدفعها إلى أزمة الطعام ، وتخزين الطعام والحاجة إلى الطعام تؤدى إلى الحرب ..

الملك : فعلا .. نحن لسنا فى حاجة إلى طعام ، ولا إلى تخزين طعام ، ولا إلى حرب ..

العالم : ولذلك نحن مخلوقات راقية ..

الملك : بدون شك .. نحن لم نهاجم مخلوقًا حيًا .. و لم نؤذ أحدًا.. و لم نعرف الجشع .. ولا التكالب على تخزين شيء..

الملكة : ألا توجد مخلوقات أرقى منا ؟..

العالم : لا .. نحن أرقى المخلوقات على الأرض ..

الملكة : هذا صحيح .. ومع ذلك نحن نقاسى كثيرًا من تلك المخلوقات الأخرى المنحطة ..

العالم : الانحطاط دائمًا سبب المتاعب .. ولكن علينا بالصبر.. ليس فى استطاعتنا أن نجعل المخلوقات الأدنى مثلنا فى التمدن.. كلٌّ له طبيعته وبيئته وظروفه.. إن النمل مثلاً كل ما يهمه هو الطعام ، أما نحن فيهمنا فوق ذلك المعرفة..

الملكة : المعرفة ؟!..

العالم : بالطبع .. إن هذه الشوارب الطويلة التى لنا .. لا نستخدمها فقط فى لمس الطعام .. بل أحيانًا كثيرة نلمس بها أشياء لا تؤكل .. لمجرد تحسس طبيعتها واكتشاف حقيقتها .. ألم يحدث لكِ ذلك مرارًا يا صاحبة الجلالة ؟..

الملكة : فعلا .. فعلا .. يهمنى كثيرًا أن ألمس بشواربى المواد الغريبة ، لا لرغبتى فى الأكل .. بل لمجرد حب الاستطلاع ..

العالم : نعم .. حب الاستطلاع .. حب المعرفة .. إرادة المعرفة ..

الملك : وتقولين يا عزيزتى الملكة إننا ضعاف الإرادة ؟!.. نحن أصلب مخلوقات الأرض عودًا .. أليس كذلك أيها العالم الجليل ؟..

العالم : بالتأكيد يا مولاى ..

الملك : هل النمل أقوى منا ؟.. مستحيل !.. إنه لا يعرفنا .. إنه يعرف فقط كيف يأكلنا .. ولكنه لا يعرف من نحن .. من نكون ؟.. هل النمل يعرفنا ؟..

العالم : لا طبعًا ...

الملك : هل عنده أدنى فكرة عن حقيقتنا .. عن طبيعتنا ؟.. هل يدرك أننا مخلوقات مفكرة ؟..

العالم : كل معلوماته عنا هى أننا طعام له ..

الملك : ولهذا هو بالنسبة إلينا مخلوق دنىء ..

الملكة : هذا لا يمنع من أنه يأكلنا .. ويجب أن نجد طريقة ندرأ بها ضرره ...

الملك : الطريقة الوحيدة هى أن لا تستلقى على ظهرك !..

الملكة : هذا عندك إذن هو كل الحل !..

الملك : عندنا جميعًا ...

الملكة : بالاختصار انتهينا من حيث بدأنا .. أى إلى صفر ... صفر ... صفر !.. واجتماعنا ومناقشاتنا وأبحاثنا كلها صفر فى صفر فى صفر ...

العالم : لا يوجد صفر فى الأبحاث .. كل بحث مفيد .. وشواربنا عندما تلمس الأشياء تعود بفائدة ، حتى إن لم تدرك تماما حقيقة هذه الأشياء .. وبالمناسبة كنت قلت من لحظات أنى عائد من اكتشاف مهم جدًا .. و لم أجد منكم أذنًا صاغية ..

الملك : آه .. نعم .. نُخيل إلى أنى سمعت منك هذا الخبر .. ما هو هذا الاكتشاف .. تكلم .. أذنى صاغية ..

العالم : هذه البحيرة ..

الملك : أى بحيرة ؟.. آه .. نعم .. حقًا .. كنت تحدثنا عن بحيرة ، وأردت أن تأخذنا أنا والملكة لنشاهدها ..

العالم : وكنا بالفعل على وشك الذهاب.. لولا مجىء الكاهن..

الملك : نعم .. نعم حقًا .. إذن هلم بنا .. اذهب بنا الآن .. إن

هذا على الأقل شيء أفيد من الكلام فى موضوعات خرافية ومشروعات وهمية !.. تفضلى يا عزيزتى صاحبة الجلالة !..

الملكة : أنا لن أذهب معكم .. سأبقى هنا .. وسيبقى معى الوزير .. إنه بالطبع ليس فى حالة نفسية تسمح له بالمشاهدة والفرجة ..

الملك : كما تريدان .. وأنت أيها الكاهن المبجل .. هل تأتى معنا؟..

الكاهن : أنا لا شأن لى بمثل هذه الاكتشافات ..

الملك : هيا بنا نحن إذن أيها العالم !..

(يذهب الملك والعالم .. وتبقى الملكة والوزير والكاهن ...)

الملكة : إنى حزينة لمصابك أيها الوزير .. ولكنى أيضًا حزينة وآسفة لموقف زوجى المخجل !...

الوزير : لا تلومى زوجك يا مولاتى .. إن زوجك الملك ليس فى مقدوره شيء ...

الملكة : كان فى مقدوره على الأقل أن يكون جادًا حاسمًا .. أن يكون فى مستوى الموقف ..

الوزير : الموقف صعب ...

الملكة : فعلا .. ويحتاج فى مواجهته إلى شخصية قوية .. ولكن زوجى مع الأسف ضعيف الشخصية .. ألا تلاحظ ذلك ؟...

الوزير : البركة فيك أنت يا مولاتى ..

الملكة : لولاى إلى جانبه .. ماذا كان يفعل .. إنه فى أعماقه يشعر بذلك .. أنى أقوى منه شخصية .. ولكنه يحاول دائمًا خداع نفسه .. والتظاهر بالتفوق ..

الوزير : كل له طباعه وأخلاقه .. إنه على كل حال طيب القلب ...

الملكة : لست أنكر ذلك .. هو طيب حقًا لكن ..

الكاهن : لكن سيره خلف هذا العالم الزنديق .. واستماعه إلى ترهاته .. ليس مما يبشر بخير ..

الوزير : إنه أيضًا يستمع إليك كثيرًا أيها الكاهن المبجل !..

الكاهن : كما يستمع إليك أنت كذلك أيها الوزير الهمام ..

الوزير : إنه يستمع إلى الجميع .. وإلى كل شيء .. من الإنصاف أن نقول إنه متفتح الذهن ..

الملكة : إنك تدافع عنه برغم كل شيء لأنك بدونه تصبح عاطلا !...

الوزير : أنا يا مولاتى ؟..

الملكة : نعم أنت .. وأنت بالذات .. لأن الكاهن له ما يشغله .. والعالم له ما يشغله .. أما أنت الوزير فلا شغل لك بغير الملك ..

الوزير : وأنت يا مولاتى ؟.. أنت الملكة .. والملكة ..

الملكة : مفهوم .. لا شغل لها كذلك بغير الملك !.. أعرف ..

الوزير : عفوًا إنى ..

الملكة : لا تعتذر !.. وضعى مثل وضعك .. أعرف ذلك .. لكن الفرق هو أنى أنثى .. وأنه يريد دائمًا أن يذكرنى بأنه ذكر .. وأنه أطول منى شوارب ..

(**يظهر صرصار وهو يغنى ....**)

الصرصار : (**منشدًا**) يا ليـــــل يــا عين

فيك تغـمض الـعين

على العزيـز واللـعين

يــا ليــل يــا عين

فـيك نرقـد بـــعين

ونــــرقب بــــعين

مطلـع الفجــر المبين

ياليـــل يـــا عين

الملكة : من هذا الذى يغنى ؟..

الوزير : (**ينظر**) هذا صرصار من الرعية ..

الملكة : من الرعية ؟!.. يغنى ونحن نفكر .. نفكر له من الصبح فى مشكلته !.. أحضره هنا ...

الوزير : (**صائحًا به**) تعال هنا يا هذا ...

الصرصار : (**مقتربا**) نعم ...

الوزير : من أنت ؟..

الصرصار : واحد .. يغنى ويسعى إلى رزقه ..

الوزير : تغنى ونحن نفكر لك ...

الصرصار : ومن طلب منك أن تفكر لى .. أنا أفكر لنفسى ..

الوزير : أنا الوزير ...

الصرصار : (**ساخرًا**) تشرفنا !..

الوزير : نحن نفكر فى مشكلة خطيرة تهدد حياتك هى مشكلة النمل .. وقد جئت الآن فى الوقت المناسب ..
ونريد منك ومن غيرك التعاون معنا .. ما رأيك ؟..

الصرصار : رأيى أن تتركنى فى حالى ...

(يدير له ظهره وينصرف وهو يغنى)

يا ليل يا عين
فيك تغمض العين ..

الوزير : (**للملكة**) لا فائدة !..

الملكة : حقًا .. لا فائدة !..

(العالم يطل برأسه من أعلى الجدار الخارجى لحوض البانيو ....)

العالم : (**صائحًا من أعلى الجدار**) النجدة !.. النجدة !..

الملكة : ماذا حدث ؟..

العالم : الملك ..

الملكة : (**فى لهفة**) ماذا حدث للملك ؟..

العالم : زلت قدمه .. سقط فى البحيرة !..

الملكة : سقط فى البحيرة !؟.. وامصيبتاه !..

الوزير : الملك مات ؟..

العالم : لم يمت بعد .. البحيرة جافة .. لا ماء فيها .. ولكن جدرانها ملساء .. وهو فى قاعها يحاول الخروج ..

الملكة : فلنساعده على الخروج .. ساعدوه .. أنقذوه ..! أنقذوا زوجى بحق السماء !..

العالم : (**صائحًا**) ابقوا حيث أنتم !.. لا سبيل إلى إنقاذه .. لا يمكن الهبوط إليه ..

الملكة : لا بد أن نصنع من أجله شيئًا .. هلموا بنا جميعًا !..

العالم : لا تتحركوا !.. الجدران على حافة البحيرة ملساء .. وقد تزل أقدامكم أنتم أيضًا وتسقطون ..

الملكة : لا بد من إنقاذ زوجى !.. أنقذوا زوجى !.. أرجوكم .. أنقذوه !..

الوزير : نعم .. لا بد من إنقاذ الملك !..

العالم : لا أحد يستطيع .. إنه فى أعماق الهوة .. والجدران ملساء .. تنزلق عليها الأقدام .. لن ينقذه أحد إلا نفسه ، إلا بمجهوده هو .. أو معجزة من السماء !..

الكاهن : معجزة من السماء ؟!.. الآن تتكلم عن معجزة من السماء ؟!..

الوزير : هذا وقتك أيها الكاهن !..

الملكة : نعم .. أتوسل إليك أيها الكاهن أن تفعل شيئًا من أجل زوجى .. أتوسل إليك !..

الكاهن : ألم يقل هذا العالم إن السماء ليس فيها أحد يسمعنا ؟!..

العالم : لا تنتهز الفرصة وتسوق الدلال !.. كل من فى مقدوره الآن شيء فليفعله !..

الملكة : نعم .. افعل شيئًا أيها الكاهن .. أرجوك !..

الوزير : هذا واجبك أيها الكاهن .. أنقذ الملك !..

الكاهن : ليس فى يدى غير الصلاة ..

الوزير : إذن نرجوك أن تصلى ...

الكاهن : جميعنا يجب أن نصلى .. حتى هذا العالم يجب أن يصلى معنا .. ولكنه لن يقبل ..

الملكة : سيقبل .. سيقبل من أجل خاطرنا .. من أجل زوجى ..

العالم : سأقبل .. حتى أبطل حجته .. فإذا كان هناك حقًا من يسمع أصواتنا .. ويفهم لغتنا ؛ ويلتفت إلى توسلاتنا كان بها .. وإلا فنحن لن نخسر شيئًا !..

الوزير : ها هو ذا قد قبل ..

الكاهن : هذا قبول تشوبه الشوائب !..

العالم : قلت لكم إنه سيتدلل ويتعلل !..

الوزير : نرجوك أيها الكاهن .. تساهل !..

الملكة : ثق أننا جميعًا معك بقلوبنا الساعة !..

الكاهن : ليس جميعكم ...

الوزير : دعك منه إذن !.. افترض أنه غير موجود .. ألا تكفى أصواتنا نحن الثلاثة ؟..

العالم : قلت لكم إنى أضم صوتى إلى أصواتكم .. ماذا يريد منى أكثر من ذلك ؟!..

الكاهن : لا أريد صوتك بيننا .. يكفى صوت واحد متشكك ليفسد بقية الأصوات !..

العالم : وما شأنك أنت بصوتى ؟!.. أهو لك أم للسماء ؟!.. اترك الأمر للسماء هى التى تسمع أو لا تسمع .. وتقبل منى أو لا تقبل !..

الوزير : هذا كلام معقول ..

الملكة : حقًا .. دع أمره للسماء أيها الكاهن الجليل ، ولا تشغل نفسك به .. من يدرى ؟.. ربما كان مقبولا ونحن لا ندرى ..

الكاهن : فليكن !..

الملكة : نصلى إذن جميعا ..

الكاهن : صلوا !.. ارفعوا أيديكم معى .. أيتها الآلهة!..

الجميع : (**يرفعون أيديهم إلى أعلى صائحين**) أيتها الآلهة !.. أيتها الآلهة !..

(ستار)

الفصل الثانى

كفاح الحصار

(حجرة نوم بها سرير وخزانة ملابس ومقعدان ومنضدة صغيرة فوقها منبه ، وأخرى كبيرة بين المقعدين فوقها صحف وكتب .. ولهذه الحجرة باب صغير يفتح على حمام به حوض كبير « بانيو » ثم حوض صغير فوقه مرآة ورف موضوع عليه فرش أسنان وعلب معاجين .. وبحجرة النوم باب آخر يفتح على داخل الشقة .. الحجرة مظلمة قليلاً إلا من ضوء الصباح الذى أخذ يطلع وينتشر .. وعندئذ ينهض فجأة « عادل » ويخرج من السرير محركا جسمه ببعض التمرينات الرياضية السريعة ، وتتنبه زوجته « سامية » فتنهض نصف نهوض فى السرير ، وتضىء مصباحا كهربائيا صغيرا « أباجور » بجوارها)

سامية : (ملتفتة إلى زوجها) استيقظت يا عادل ؟..

عادل : طبعًا ..

سامية : هـل رن جرس المنبه ؟..

عادل : لا طبعا .. قمت من تلقاء نفسى كالعادة ..

سامية : عجيبة أمر هذا المنبه !.. ألم نضبطه معًا قبل النوم على السادسة ؟!..

عادل : ضبطناه .. كالعادة كل ليلة .. لكنه ينتظر حتـى أستيقظ أنا بنفسى ثم يرن ..

(**جرس المنبه يرن ...**)

سامية : ها هو رن !..

عادل : قاصدها وحياتك !..

سامية : حصل خير .. ما دمت أنت ..

عادل : ما دمت أنا أرن بدلا منه ؟!.. أليس كذلك ؟!..

سامية : وتستيقظ فى الميعاد ..

عادل : هذا هو المهم عندك ..

(**يخطو نحو الحمام ...**)

سامية : إلى أين ذاهب ؟..

عادل : إلى الحمام طبعًا ..

سامية : (تقفز من السرير) ابعد من فضلك .. أنا أولا ..

عادل : نعم .. كالعادة .. أنا أنهض قبلك .. وأنت التى تدخلين الحمام قبلى !..

سامية : هذه هى الأصول ..

عادى : دأى أصول ؟!.. أنا قمت من النوم قبلك ، لا بد أدخل الحمام قبلك .. لن أتهاون فى حقوقى بعد اليوم ..

سامية : كل يوم تقول ذلك .. أسطوانة سمعتها كثيرًا !..

عادل : لأنه حقى !.. حقى يا ناس !..

سامية : ابعد .. لا تضيع وقتى .. أنا أدخل قبلك ؛ لأن عملى يدعونى ..

عادل : عملك ؟.. وهل أنا عاطل ؟!.. إذا كنت موظفة فى شركة ؛ فأنا موظف مثلك فى نفس الشركة .. وإذا كنت مستعجلة ، فأنا مستعجل مثلك ثم أنا لى ذقن يجب أن أحلقها وأنت ليس لك ذقن ..

سامية : عندى ما هو أهم من الذقن !..

عادل : ما هو هذا الأهم ؟!..

سامية : التواليت يا أستاذ !.. لا بد لى من الزينة والتواليت ، وأنت لا تعمل زينة ولا تواليت !..

عادل : وما الداعى إلى الزينة والتواليت وأنت ذاهبة إلى العمل داخل معمل زيوت وأصباغ وكيماويات ؟!..

سامية : سؤال سخيف !..

عادل : جاوبى !..

سامية : اسمع !.. لا تضيع الوقت أكثر من ذلك !.. ابتعد عن الحمام من فضلك .. ودعنى أدخل !..

عادل : لا .. لن تدخلى .. لن أضعف اليوم ، ولن أتهاون فى حقوقى !.. لن أستسلم بعد اليوم !..

سامية : رفعت راية العصيان ؟!..

عادل : نعم ..

سامية : وتقول نعم ؟!..

عادل : نعم ..

سامية : وتكررها ؟..

عادل : نعم ..

سامية : أنذرك .. هذا إنذار !..

عادل : ماذا ستفعلين ؟!..

سامية : ابعد عن طريقى .. ابعد بسرعة !..

عادل : لن تمرى إلا على جسدى !..

سامية : كده ؟!.. وهو كذلك !..

(تنحيه بشدة وتدفعه ، فيكاد يقع لولا إمساكه بالسرير ....)

عادل : الله !.. الله !.. أجننت يا سامية ؟!.. تلقين بى هكذا على الأرض ؟!..

سامية : أنت الذى أردت العنف .. كان كل شيء بالذوق أحسن .. إلى اللقاء !..

(تدخل الحمام ...)

عادل : **(يسرع خلفها فتغلق باب الحمام فى وجهه فيدق)** افتحى !.. افتحى !.. هذه ليست معاملة !.. المسألة إذن مسألة قوة .. تأخذين حقك بالقوة .. أقصد

حقى .. حقى أنا.. تأخذين حقى أنا قوة و اقتدارًا ..
افتحى .. افتحى !..

سامية : (**داخل الحمام أمام المرآة تسوى شعرها وتدندن**)
اسكت من فضلك .. لا تزعجنى بهذا الدق !..

عادل : بأى حق تدخلين قبلى ؟!..

سامية : لقد دخلت وانتهى الأمر ..

عادل : لكن المسألة مسألة مبدأ ..

سامية : مسألة ماذا ؟!..

عادل : مبدأ .. مبادئ.. ألا تعرفين المبادئ ؟!..

سامية : لم أقرأ بعد جرائد الصباح ..

عادل : ماذا تقولين ؟..

سامية : أقول اشغل نفسك بشىء مفيد لحين فراغى من أخذ .
حمامى ..

عادل : أشغل نفسى ؟..

سامية : نعم .. بأى شىء .. لأنى أريد الهدوء .. هدوء ..

عادل : هدوء ؟!.. تطلبين منى أنا الهدوء ؟!..

سامية : اسمع يا عادل .. افتح الراديو !..

عادل : أفتح ماذا ؟..

سامية : (**وهى تفتح حنفية الحوض الصغير**) افتح الحنفية ...

عادل : الحنفية ؟! أنا أيضًا الذى أفتح لك الحنفية ؟.. لكن الحنفية عندك !..

سامية : قلت لك افتح الراديو !..

عادل : الراديو ؟..

سامية : طبعًا الراديو ..

عادل : أنت قلت الحنفية ..

سامية : حنفية ؟!.. أأنا مجنونة أقول ذلك .. قلت لك افتح الراديو .. الراديو ... واضح كلامى ؟!..

عادل : أنا غلطان .. الحق علىّ .. أنا دائما الذى علىّ الحق !..

سامية : (**ترطب فرشة أسنانها بالماء وتتناول علبة المعجون**) معجون الأسنان صنفه ردىء ..

مشتروات حضرتك !..

عادل : (**وهو متجه إلى الراديو فوق منضدة**) لماذا أنـا ضعيف أمامك هكذا ؟!.. لكن .. لكن أهو حقًا ضعف ؟!.. لا .. لا يمكن .. إنه مجرد تدليل .. إنى أدللك.. لأنك امرأة ... امرأة ضعيفة ... جنس ضعيف !!..

(**يفتح الراديو فينطلق المذيع ...**)

المذيع : (**فى الراديو**) : إليكم ملخص نشرة الأخبار : ثار الوطنيون السود على أثر استيلاء المستعمرين البيض بالقوة على ...

عادل : (**يخفض صوت الراديو**) ثاروا !!..

سامية : قلت لك افتح الراديو ..

عادل : الراديو مفتوح ..

سامية : ولكنى لا أسمع موسيقى ولا أغنية ...

عادل : نشرة الأخبار .. نشرة الأخبار .. هل أنا المسئول أيضًا عن برامج الإذاعة ؟!..

سامية : افتح محطة أخرى يا أخى ؟!..

عادل : حاضر ..

(يفتح محطة أخرى وعندئـذ تسمـع أغنية :

وما نيل المطالب بالتمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

سامية : (**فى الحمام تدندن الأغنية**) ولكن تؤخذ الدنيا ...

عادل : مبسوطة ؟..

سامية : أغنية جميلة !..

عادل : تؤخذ الدنيا غلابا !..

(يخفض صوت الراديو ....)

سامية : لماذا خفضت الراديو؟..

عادل : (**بقوة**) اسمعى يا سامية .. افتحى .. افتحى .. سأقول لك شيئًا مهمًا ...

سامية : لم آخذ حمامى بعد ..

عادل : أريد أن أعرف ؟.. أريد تفسيرًا سريعًا ؟.. من أنا ؟!..

سامية : ماذا تقول ؟...

عادل : أسألك من أنا ؟..

سامية : ما هذا السؤال ؟.. أنت عادل طبعًا ..

عادل : عادل من ؟..

سامية : عادل زوجى ...

عادل : فقط ؟..

سامية : ماذا تقصد ؟.. تريد اللقب والوظيفة وتاريخ الميلاد ؟!.. كل هذا مكتوب عندك فى بطاقتك الشخصية !..

عادل : عارف .. لا أسأل عن ذلك .. أنا أسأل عن حقيقتى .. أتعرفين ما هى حقيقتى !..

سامية : لا .. قل لى أنت !...

عادل : أنا الدنيا ..

سامية : الدنيا ؟!..

عادل : نعم .. الدنيا التى تؤخذ غلابا .. تأخذين كل ما هو لى ، ولا آخذ شيئًا مما هو لك .. تستولين على كل

مرتبى ، ولا أستطيع أنا أن ألمس مليما من مرتبك ...
كل المدفوعات والنفقات والفواتير والأقساط من
جيبي أنا.. خياطتك.. كوافيرك... قسط
سيارتك... بنزينك.. ثلاجتك... غسالتك..
بوتاجازك ...

سامية :بوتاجازى ؟!... على ذكر البوتاجاز .. اسمع يا عادل !
... لا تنس تتصل بهم ليرسلوا لنا أنبوبة ..

عادل : وأنا الذى أتصل !..

سامية : أنا عندى شغل كما تعلم ...

عادل : وأنا ليس عندى شغل !.. وظيفتك شغل .. ووظيفتى
لعب !..

سامية : ألن تكف عن اضطهادى بثرثرتك ؟!..

عادل : وأنا الذى أضطهدك !..

سامية : أرجوك .. دماغى وجعنى !.. أريد أن آخذ حمامى فى
هدوء .. فى هدوء .. سامع ؟!.. قلت لك ألف مرة
اشغل نفسك بشىء يا أخى !.. اقرأ جرائد الصباح ..

أمسك الإبرة والخيط وركب أزرار قميصك .. جهز لنا الفطور ..

عادل : أجهز لك الفطور !؟

سامية : بدلا من كلامك الفارغ !..

عادل : **(يجلس على سريره ويضع رأسه فى كفيه)** آه ..

سامية : لماذا سكت ؟!..

عادل : **(فى صمت مطبق)** ؟..

سامية : عادل !..

عادل : **(لا يرد ، وينهض يمشى فى الحجرة)** ..

سامية : لماذا تسكت يا عادل ؟.. ماذا تفعل عندك ؟..

عادل : **(لا يجيب ، ولكنه يقف أمام صورتها الموضوعة فى برواز على المنضدة بجوار السرير)** ؟..

سامية : لماذا لا ترد يا عادل ؟.. أنت فى الحجرة ؟..

عادل : نعم .. فى الحجرة ..

سامية : ماذا تفعل الآن ؟..

عادل : أتأمل صورتك !..

(يتأمل الصورة فعلا .. ولكن بغيظ ،
مشيرًا بيده علامة من يريد خنقها ...)

سامية : تتأمل صورتى ؟!..

عادل : نعم .. بحنان !!..

سامية : أهذا وقته ؟!.. قلت لك افعل شيئًا نافعًا !..

عادل : مثل ؟؟؟...

سامية : اذهب إلى المطبخ وضع اللبن على النار .. لحين حضور الطباخة .. بالمناسبة .. هل أدرت مفتاح البوتاجاز ؟.. بعد قليل سأشعل سخان الحمام .. أنت سامع ؟..

عادل : سامع ..

سامية : أسرع ونفذ من فضلك !..

عادل : حاضر .. هذا شيء غير طبيعى .. لا يمكن أن أكون أنا شخصًا طبيعًا ..

(يطرق باب الحمام ...)

سامية : **(وهى تنظف أسنانها بالفرشة وتتمضمض)** ماذا تريد؟.

عادل : (**صائحًا**) أنا شخص غير طبيعى !.. سامعة ؟.. غير طبيعى !..

سامية : غير طبيعى ؟.. من هو ؟..

عادل : أنا .. أنا غير طبيعى ..

سامية : مريض ؟!..

عادل : سأنفذ أوامرك .. البوتاجاز .. السخان .. الحمام .. السخان .. الحمام .. البوتاجاز .. السخان .. الحمام .. الحمام .. الحمام ..

سامية : بسرعة يا عادل !..

عادل : حاضر .. (**يذهب إلى التليفون الموضوع فوق منضدة ، ويدير رقما ويرفع السماعة**) ألو .. ألو .. رأفت ؟.. صباح الخير يا رأفت .. اسمع .. اسمع .. لا .. لا .. لست مضطربًا .. أتلاحظ أنت أنى مضطرب؟!.. لا .. لا .. أبدًا .. أنا .. أنا فقط .. قل لى .. هل استيقظت ؟.. آه .. طبعًا أنت مستيقظ ما دمت تكلمنى .. لا .. لا .. أقصد هل دخلت

الحمام ؟.. دخلت !.. آه .. نعيما .. لا ... لم أفعل شيئًا بعد .. بالعكس .. استيقظت مبكرًا .. المسألة لها أصل .. قل لى .. بمناسبة الحمام .. نعم .. الحمام.. هل زوجتك ... لا .. لا مؤاخذة .. سؤال سخيف.. لا .. لا شيء .. أنا فقط أردت أكلمك لمجرد .. لمجرد.. لا شيء .. نعم .. نعـم .. لا شيء على الإطلاق.. لا .. لا .. لا تنزعج .. أنا فقط .. فعلا أشعر أنى .. نعم .. لست على ما يرام تمامًا .. لا .. المسألة ليست إلى هذا الحد .. سأنزل طبعًا .. نعم .. سنتقابل فى المعمل كالعادة .. سامية .. فى الحمام .. فى الحمام يا سيدى .. فى الحمام .. أبلغها سلامك .. لا .. لا تنشغل .. أنا بخير .. بخير يا رأفت .. إلى اللقاء.. إلى اللقاء ..

(سامية فى الحمام تحاول عبثًا إشعال السخان طول المحادثة التليفونيـة ... وأخيرًا تفتح الباب عندما يكون عادل يضع السماعة ...)

سامية : كنت حضرتك تتكلم فى التليفون .. وأنا حسبتك ذهبت إلى المطبخ تفتح البوتاجاز !..

عادل : مكالمة مستعجلة ..

سامية : مع الشركة ؟..

عادل : مع واحدة ست ..

سامية : ست ؟!..

عادل : نعم ست .. صديقة ..

سامية : أعرفها ؟..

عادل : لا .. صديقة جديدة .. إنسانة لطيفة .. إنسانة !..

سامية : متزوجة ؟

عادل : لا طبعًا ..

سامية : من موظفات الشركة ؟..

عادل : لا .. بعيدة عن هذا الجو .. ست فقط .. ست .. جميلة .. مهذبة .. مطيعة .. متواضعة ..

سامية : عادل .. هذا الخيال البديع ليس وقته الساعة ..

عادل : خيال ؟!..

سامية : طبعًا خيال .. بعد خمس سنوات زواج ؛ لا تريدنى أن أعرف من أنت ؟..

عادل : ومن أنا ؟!..

سامية : لا تسألنى كل ساعة هذا السؤال .. لا حظ أنى لم آخذ حمامى بعد ... ولم أسرح شعرى .. ولم أفعل شيئًا حتى الآن إلا الحديث الفارغ مع زوجى المحترم.. حتى السخان لم أشعله .. لأنك تركت الجد ، وقعدت تدردش فى التليفون !..

عادل : سبحان الله !..

سامية : (**تشير له أن يذهب إلى المطبخ**) تسمح ؟!..

عادل : (**وهو يتجة صاغرًا إلى المطبخ**) وما الداعى إلى كلمة تسمح .. أنتِ عارفة أنى سأصدع بالأمر ..

سامية : طبعًا عارفة .. (**تفحص شعرها فى المرآة**) ..

عادل : (**من الخارج وهو فى المطبخ**) طبعًا .. ها أنا فى المطبخ أفتح لكِ البوتاجاز ..

سامية : أشكرك .. (**تتجه إلى السخان فى الحمام وتشعله**

وهى تدندن ....)

عادل : (**من الخارج**) وزجاجة اللبن بجوار الباب .. ها أنا آخذها وأضعها فوق النار .. توجد أوامر أخرى ؟!..

سامية : (**تدندن**) ..

عادل : (**يدخل وهو يمسح يديه ويغنى**) وما نيل المطالب بالتمنى ..

سامية : (**تقترب من باب الحمام**) عادل .. ناولنى البشكير من عندك ..

عادل : (**يناولها المنشفة**) والبشكير ..

سامية : والبرنس أيضًا ..

عادل : (**يقدم إليها البرنس**) والبرنس .. والصابون عندك والليفة ؟..

سامية : زجاجة الكلونيا ..

عادل : (**يناولها الزجاجة**) والكلونيا ..

سامية : وعلبة البودرة ..

عادل : (**يناولها علبة البودرة**) ..

سامية : والآن اخرج أنت ..

عادل : خرجت ..

سامية : (**تغلق باب الحمام عليها وتخطو وهى تدندن نحو الحوض الكبير « البانيو » وما تكاد تنظر داخلة حتى تطلق صيحة**) ؟!

عادل : (**الجالس مطرقًا يهب مرتاعًا للصيحة**) ما الخبر ؟!

سامية : (**تفتح باب الحمام صائحة**) عادل .. عادل .. تعال بسرعة وانظر ..

عادل : (**وهو يتجه إلى الحمام**) ماذا ؟.. ما الذى حصل ؟..

سامية : (**تشير له داخل الحوض**) انظر !..

عادل : (**ينظر داخل البانيو**) هذا صرصار ..

سامية : طبعًا صرصار .. لكن كيف دخل هنا ؟!..

عادل : كما تدخل الصراصير البيوت ..

سامية : أقصد فى الحوض .. فى البانيو ؟!..

عادل : ربما سقط من السقف ..

سامية : يجب تنظيف الحوض حالا .. لكن قبل ذلك لا بد من قتله ..

عادل : قتله ؟..

سامية : بسرعة .. عندك مبيد الحشرات فى المطبخ ..

عادل : وأنا الذى أتولى قتله ؟!..

سامية : طبعًا ..

عادل : طبعًا .. لكن .. انظرى .. إنه سيخرج من تلقاء نفسه..

سامية : إذا خرج من تلقاء نفسه يكون أحسن .. لأن قتله داخل الحوض يوسخ الحوض ..

عادل : نعم .. يحسن صنعًا لو خرج بكل لطف وأناقة .. حتى لا يوسخ لك الحوض ..

سامية : وبعد خروجه تتولى أنت إبادته بعيدًا ..

عادل : نعم .. بعيدًا عنك ..

سامية : (**ناظرة فى الحوض**) لا يبدو عليه أنه سيتمكن ..

عادل : (**ينظر مليًا**) إنه يحاول ..

سامية : لكنه يتزحلق ..

عادل : جدران الحوض ملساء ..

سامية : نعم .. كلما تسلق عليها انزلق وسقط ..

عادل : لكنه يحاول دائمًا ..

سامية : نعم .. ويعاود الكرة ..

عادل : بنفس الحركة ..

سامية : (**تتابع النظر**) نعم .. نعم ..

عادل : انظرى يا سامية .. إنه يتسلق بكل قوته الجدار الأملس ..

سامية : وها هو يتزحلق مرة أخرى ... ها هو يسقط إلى القاع ..

عادل : وها هو يهب ليعيد المحاولة ..

سامية : يصعد .. يصعد .. انزلق ... انزلق .. سقط ..

عادل : ألا تلاحظين شيئًا يا سامية ؟..

سامية : ماذا ؟!..

عادل : إنها نفس المسافة .. دائمًا !..

سامية : تقريبًا ثلث المسافة إلى أعلى الحوض ...

عادل : نعم .. ثم يسقط ..

سامية : إنه إذن غير مستطيع التسلق أكثر من ذلك ..

عادل : لأن جدار الحوض كما ترين أكثر انحناء قرب القاع .. وهذا يسهل عملية التسلق .. أما بعد هذه المسافة فإنه يصبح مستقيما ...

سامية : ليس هذا هو السبب .. إن الصرصار يتسلق الحائط المستقيم بسهولة .. وكذلك السقف .. كل السبب هو فى الملاسة .. لا يوجد حائط ولا سقف أملس بهذه الدرجة ..

عادل : وكيف إذن يتسلق الصرصار حائطًا من البلاط القيشانى .. وهو فى ملاسة هذا الحوض ؟!..

سامية : ومن قال لك إن الصرصار يتسلق الحائط القيشانى؟..

عادل : ألا يستطيع ؟..

سامية : هل رأيت ذلك مرة ؟..

عادل : يخيل إلىّ أنى رأيت ..

سامية : يخيل إليك ؟!.. أى أن حضرتك تتخيل ..

عادل : وأنت ؟.. هل رأيت ؟..

سامية : لا .. وما دمت لم أر صرصاراً يسير على الحائط القيشانى فلا أستطيع القول إنه يمكن أن يحدث ..

عادل : منطق صائب ..

سامية : ألا يعجبك منطقى ؟..

عادل : أنا قلت إنه لا يعجبنى ؟.. أنا فقط أتساءل .. مجرد تساؤل .. هل كل ما لم تره عيناك لا يمكن أن يحدث؟..

سامية : من قال مثل هذا الكلام ؟..

عادل : خيل إلّى أنك قلت شيئًا كهذا ..

سامية : خيل إليك !.. مرة أخرى تتخيل .. من فضلك لا تتخيل !..

عادل : أمرك .. لن أتخيل .. وما دمت تريدين أن أكون واقعيًا فاسمحى لى أبحث فى القاموس ..

سامية : تبحث عن ماذا ؟..

عادل : عن عادات الصراصير !.. لحظة واحد ..

(يسرع إلى رف الكتب بجوار السرير ويأتى بالقاموس ....)

سامية : بسرعة من فضلك ..

عادل : **(يقلب القاموس)** حالاً .. صر .. صرر ... صرصر .. وصرصور والجمع صراصير .. ويقال أيضًا الجدجد ..

سامية : جدجد ؟..

عادل : نعم .. جدجد .. وهى الأفصح ..

سامية : أنا أفضل كلمة صرصار ..

عادل : ليست موجودة فى القاموس ..

سامية : لا يهمنى وجودها أو عدم وجودها .. إنى أفضلها..

عادل : وأنا أيضًا ..

سامية : وماذا فى قاموسك أيضًا ؟..

عادل : الصرصور أو الجدجد أو الصرصار كما تريدن وأريد.. حشرة ضارة تعبث بالطعام والملابس

والورق وتكثر فى المراحيض ، لها قرون طوال شعرية
أو شوارب .. وهى تفسد من الأطعمة أكثر مما يلزمها
للغذاء ، ويستطيع الواحد منها أن يعيش حوالى سنة ..

سامية : سنة ؟!.. يعيش سنة ؟..

عادل : إذا سلم من الإبادة ، وترك يستمتع بحياته ..

سامية : ويفسد طعامنا وملابسنا !..

عادل : (**يغلق القاموس**) هذا كل ما فى القاموس ..

سامية : والآن ؟..

عادل : والآن ماذا ؟..

سامية : هل سنظل هكذا نتفرج على الصرصار ؟..

عادل : فرجة ممتعة !.. ألا ترين ذلك ؟..

سامية : والأشغال التى أمامنا ؟..

عادل : حقًا .. الأشغال !..

سامية : يجب أن ننتهى ..

عادل : وكيف ننتهى ؟.. هذا شىء ليس فى يدنا ..

سامية : وفى يد من ؟..

عادل : (**مشيرًا إلى الصرصار**) فى يده هو .. إنه ما زال يتسلق ..

سامية : وما زال يسقط أيضًا ..

عادل : نعم .. يتسلق ، ثم يتدحرج ، ثم يسقط .. لاحظى الحركة .. تسلق ، ثم انزلاق ، ثم تدحرج ، ثم سقوط إلى قاع الحوض ..

سامية : تسلق ثم تزحلق ثم تدحرج .. ثم سقوط إلى قاع الحوض ..

عادل : تمام .. ثم المعاودة من جديد .. بدون راحة .. بدون هدنة .. تسلق ..

سامية : ثم تزحلق ..

عادل : ثم تدحرج ..

سامية : ثم سقوط ..

عادل : ثم تسلق ..

سامية : اسمع يا عادل .. وأخيرًا ؟..

عادل : إنه لم يقل كلمته الأخيرة !..

سامية : أظن كفاية ..

عادل : أتقولين لى أنا ذلك ؟..

سامية : أرجوك .. إذا كان عندك أنت وقت تضيعه فأنا ليس عندى وقت ..

عادل : وما ذنبى أنا يا ربى ؟!..

سامية : هل سآخذ حمامى أو لا ؟..

عادل : تفضلى !.. هل أنا منعتك ؟..

سامية : والصرصار ؟..

عادل : أنا غير مسئول إلا عن نفسى ..

سامية : معنى هذا أنك تنوى أن تتركه هكذا داخل الحوض؟!..

عادل : أظن يحسن تركه هكذا يحل مشكلته بنفسه ..

سامية : أتمزح يا عادل ؟.. أهذا وقت مزاح ؟..

عادل : بالعكس .. أنا فى منتهى الجد .. ألا ترين أنه لا يزال يحاول إنقاذ نفسه .. فلنتركه يحاول ..

سامية : إلى متى ؟..

عادل : لا نستطيع ، لا أنا ولا أنت ، أن نقرر متى ؟.. هذا يتوقف على إرادته هو .. وهو حتى الآن لا يبدو عليه نية الكف عن المحاولة .. انظرى !.. لم تظهر عليه بعد أى علامة من علامات التعب ..

سامية : ولكننى أنا تعبت ..

عادل : مع الأسف ..

سامية : وأنت ؟.. ألم تتعب ؟..

عادل : طبعًا .. مثلك .. لكن ما باليد حيلة !..

سامية : بالاختصار ، أنا لن آخذ حمامى فى يومى ، ولن ألبس ، ولن أذهب إلى عملى .. كل ذلك بسبب صرصار وقع فى حوض الحمام ، وزوجى الهمام وقف ينظر إليه ويهذى بالكلام الفارغ ..

عادل : أشكرك !..

سامية : مادمت أنت لا يمكن الاعتماد عليك ، فلأتصرف أنا إذن ..

عادل : ماذا ستفعلين ؟..

سامية : سأحضر مبيد الحشرات ، وأتولى الأمر بنفسى ..

عادل : تبيدين الصرصار ؟!..

سامية : فى الحال ..

عادل : اذهبى إذن وأحضرى المبيد !..

سامية : وهو كذلك ..

(تخرج سامية مسرعة إلى المطبخ .. ويسرع عادل ويغلق عليه باب الحمام من الداخل .. وتتنبه سامية فتستدير وتدق باب الحمام المغلق ......)

(عادل فى داخل الحمام يتجه إلى الحوض وهو يدندن بالغناء ..)

سامية : ماذا فعلت يا عادل ؟.. افتح !..

عادل : **(لا يرد عليها ، وينظر إلى الصرصار فى الحوض)؟..**

سامية : عملتها يا عادل ؟..

عادل : **(مشيرًا إلى الصرصار)** تسلق .. تسلق .. خطوة

أخرى .. تشجع .. تشجع ..

سامية : (**تدق الباب**) عادل .. افتح !..

عادل : (**للصرصار**) اثبت .. اثبت .. دافع عن حياتك !..

سامية : (**تدق بشدة**) قلت لك افتح يا عادل .. افتح .. ألا تسمعنى ؟..

عادل : (**للصرصار**) يريدون قتلك بالمبيد .. لا تخف !.. لن أفتح .. اثبت .. اثبت .. اثبت ..

سامية : (**تدق الباب**) افتح الباب يا عادل !... افتح لى ..

عادل : (**للصرصار**) يا خسارة ! تزحلقت ، وتدحرجت ، ثم سقطت ككل مرة ..

سامية : (**تدق الباب**) ألا تسمع كل هذا الدق ؟..

عادل : (**للصرصار**) تريد أن تعاود الكرة .. تتحرك مرة أخرى للتسلق .. لماذا لا تستريح قليلا ؟!.. استرح لحظة يا أخى !.. خذ لك راحة !.. لكن لا فائدة .. (**صائحا**) لا فائدة !..

سامية : لا فائدة ؟!.. تقول لا فائدة ؟..

عادل : ليس لك أنت !..

سامية : نطقت أخيرًا !..! والنهاية .. ستفتح أو لا ؟..

عادل : لا ..

سامية : تقول لا ؟..

عادل : نعم ..

سامية : تقول لا أو نعم ؟..

عادل : لا ونعم ..

سامية : تكلم كلاماً مفهومًا .. ستفتح أو لن تفتح ؟..

عادل : سأفتح ولن أفتح ..

سامية : لا تضايقنى .. حدد موقفك!..

عادل : حددى أنتِ موقفك !..

سامية : موقفى أنا واضح .. واضح جدًا ..

عادل : بالنسبة إلى من ؟!..

سامية : إليك طبعًا ..

عادل : أنا لا أسأل عن موقفك بالنسبة إلىّ .. أنا أسأل عن موقفك بالنسبة إليه هو ..

سامية : هو من ؟..

عادل : الصرصار ..

سامية : لا .. أنت مؤكد جننت !..

(جرس التليفون يرن فتهرع إليه ترفع السماعة ...)

ألو .. من يا افندم ؟.. آه .. صباح الخير يا أستاذ رأفت .. لا .. لم نلبس بعد ، و لم نفطر و لم نفعل شيئًا من الصبح .. لا أنا ولا هو .. كلمك .. آه هو الذى كان طلبك فى التليفون .. لاحظت عليه فعلا .. غير طبيعى .. مرض .. نعم .. فى الحمام .. لا .. هو حابس نفسه .. الصرصار يا سيدى .. نعم .. صرصار عادى .. لا لا .. هذه حكاية طويلة .. نعم .. عندما نتقابل .. هو لا أظنه ينوى الذهاب إلى الشغل .. أنا نفسى تأخرت .. قطعًا حصل له شىء .. لا .. لا تشغل بالك .. طبيب الشركة .. وماذا يستطيع أن يعمل له طبيب الشركة .. أنا متشكرة

يا أستاذ رأفت .. أين يسرية ؟.. صباح الخير يا يسرية .. زوجك لاحظ وقال لك .. لا .. لا تشغلى بالك يا يسرية .. أنا متشكرة جدًا لك وللأستاذ رأفت .. متشكرة .. متشكرة ...

(تضع السماعة .....)

(الطباخة تدخل تحمل إناء اللبن)

الطباخة : من الذى وضع اللبن فوق النار وتركه ؟.. اللبن فار وفاض على الأرض .. وها هو الأبريق فارغ ..

سامية : (**تشير إلى الحمام**) حضرته ..

الطباخة : وما دخله فى شغل المطبخ ؟..

سامية : وأنتِ لماذا تأخرت اليوم ؟..

الطباخة : المواصلات ..

سامية : زحمة .. لا موضع لقدم .. أليس كذلك ؟..

الطباخة : تمام ..

سامية : أنا فاهمه العذر .. مفهوم مقدمًا ..

الطباخة : أجهز الفطور ؟..

سامية : فطور ؟!.. انتظرى حتى نرى آخرتها ..

(تشير إلى الحمام ......)

الطباخة : (ناظرة إلى الحمام) هو ..

سامية : نعم جوه .. وحابس نفسه ..

الطباخة : لماذا .. كفى الله الشر !..

سامية : الصرصار ..

الطباخة : صرصار ؟!..

سامية : اسمعى يا أم عطية .. هل نظفت أمس الحمام جيدًا ؟..

الطباخة : طبعًا يا ست .. بحمض الفنيك ..

سامية : مستحيل ..

الطباخة : الزجاجة قرب المطبخ ..

سامية : أنت متأكدة ؟..

الطباخة : وحياة الست الطاهرة ..

سامية : من أين جاءنا إذن هذا الصرصار الملعون ؟..

الطباخة : من المنور .. من السلم .. من المواسير .. من الشقوق .. لا الصراصير ولا النمل يخلو منها بيت من البيوت ..

مهما نظفنا ...

(طول هذا الوقت وعادل فى الحمام منهمك فى مراقبة الصرصار فى الحوض ، مشيرًا بيديه لـه متتبعًا حركـة تسلقـه وسقوطه ، مبديًا بالإيماءات والتنهدات ، والتمثيـــل الصامت كل انفعالاتـــه واهتماماته)

سامية : (**صائحة فجأة**) أف .. وأخيرًا أعصابى يا ناس .. أعصابى !..

الطباخة : أحضر لك فنجان شاى ؟..

سامية : لا .. اذهبى أنت لعملك .. ودعينى الآن ..

الطباخة : المبيد قرب المطبخ يا ست ، أحضره و ..

سامية : أنا عارفة أن مبيد الحشرات قرب المطبخ .. لكن المسألة أن .. اذهبى أنت يا أم عطية واتركينى .. أنا أعرف شغلى ..

الطباخة : أمرك يا ست ..

(**تخرج** .....)

سامية : (**تتجه إلى الحمام وتدق بابه**) اسمع يا عادل .. أريد أن أقول لك كلمتين . أنت سامع ؟..

عادل : (**دون أن يتحرك أو يترك المراقبة**) سامع ..

سامية : أظن الحكاية طالت وزادت ..

عادل : (**بطريقة آلية كالصدى**) زادت ..

سامية : والصبر له حدود ..

عادل : حدود !..

سامية : وأعصابى تحطمت ..

عادل : تحطمت !..

سامية : وتصرفك سخيف ..

عادل : سخيف ..

سامية : (**صائحة**) هذا شيء لا يحتمل .. ألا ترد علىّ .. رد بأى شيء .. رد .. رد .. رد ..

عادل : رد.. رد .. رد ..

سامية : (**تاركة باب الحمام يائسة**) لا فائدة .. لم تعد فائدة

من الكلام مع هذا المخلوق !.. يكرر الآن ألفاظى
كالببغاء .. أصبح الآن فى الحمام صرصار وببغاء !..

الطباخة : (**تدخل**) يا ست .. أنتم تأخرتم اليوم عن ميعادكم ..

سامية : طبعًا ..

الطباخة : اليوم أجازة ؟..

سامية : لا أجازة ولا حاجة .. اليوم شغل كالعادة ..

الطباخة : طيب .. لكن ؟..

سامية : لكن ماذا ؟.. حضرته حابس نفسه فى الحمام ..
ولا يرد أن يفتح .. ولا يريد أن يرد .. يئست من
الكلام والدق .. غلبت معه بدون فائدة .. لا توجد
طريقة للاتصال به ..

الطباخة : ما دام قفل على نفسه بالترباس ..

سامية : لا توجد غير طريقة واحدة ..

الطباخة : نجربها ..

سامية : أتعرفين ما هى ؟..

الطباخة : لا ..

سامية : كسر الباب ..

الطباخة : كسر باب الحمام ؟..

سامية : نعم ..

الطباخة : ومن الذى يكسره ؟..

سامية : ألا يمكنك أنت ؟..

الطباخة : أنا ؟!..

سامية : فعلا .. صعب عليك ..

الطباخة : الباب جامد محتاج لنجار ..

سامية : انزلى وأحضرى أى نجار ..

الطباخة : لا يوجد نجار قريب من الناحية ..

سامية : والعمل ؟..

الطباخة : أمرنا لله .. نتركه لحين أن يسأم ويفتح من نفسه ..

سامية : إنه لن يسأم .. طالما هذا الملعون على قيد الحياة ..

الطباخة : لكنه لا بد له من الخروج ليلحق شغله ..

سامية : سينسى الشغل أو يتناساه .. إنى أعرفه .. إنه أحيانًا ينسى نفسه .. إنه فى أحيان كثيرة لا يستطيع السيطرة

على نفسه .. ولا على وقته ..

الطباخة : وشغلك أنت يا ست ؟..

سامية : هنا المشكلة .. لا أستطيع الذهاب بدونه .. لأ...
سيسألوننى عنه .. ماذا أقول لهم ؟.. أقول إنه تخلف
عن العمل لا نشغاله بالفرجة على صرصار فى حوض
الحمام ؟!..

الطباخة : قولى إنه تعبان .. عنده توعك ..

سامية : يرسلون إليه فوراً طبيب الشركة ..

الطباخة : يحضر .. أهلاً وسهلا ..

سامية : وإذا كشف عليه و لم يجد عنده أى توعك ؟!..

الطباخة : حقًا ..

سامية : إنه دائمًا يعرضنى معه إلى مثل هذه المحرجات .. ولولا
إنى دائمًا بجواره ، أنقذه وأقوده لوقع فى أخطاء
كثيرة...

الطباخة : ربنا يحميك ويقويك!..

سامية : إنه دائمًا يطيعنى .. ولا يخالفنى أبدًا..

الطباخة : هذا شيء على يدى ...

سامية : ما الذى جرى له هذا الصباح ؟!.. أقول له افتح .. افتح .. افتح .. لكنه أذن من طين وأذن من عجين !..

الطباخة : طول عمره يسمع كلامك !..

سامية : إلا اليوم .. لا أعرف ماذا حصل له ؟!..

الطباخة : عين وصابت !...

سامية : وآخرتها !؟..

الطباخة : اصبرى يا ست .. الصبر طيب !..

سامية : صبرى نفد .. انتهى .. فرغ .. الصبر فرغ !..

الطباخة : (**ناظرة جهة الحمام**) لكن يعنى .. كل هذه فرجة على صرصار ؟!..

سامية : ألا تصدقين ؟..

الطباخة : والله يا ست لولا كلامك المصدق عندى ما كان دخل عقلى هذا الكلام ..

سامية : طبعًا .. هذا لا يمكن أن يحدث من إنسان طبيعى !..

الطباخة : أكلمه أنا يا ست ؟..

سامية : أنت ؟!..

الطباخة : أجرب ؟!..

سامية : جربى ..!

(الطباخة تدق باب الحمام .. بينما عادل فى مراقبته للحوض لا يتحرك ..)

الطباخة : **(تدق مرة أخرى ، ثم مرة ، وأخيرًا تصيح)** أنا أم عطية ..

عادل : **(يرفع رأسه)** أم عطية ؟!.. ماذا تريدين ؟..

الطباخة : أمسح بلاط الحمام ..

عادل : ممنوع ..

الطباخة : ممنوع ؟!..

عادل : ممنوع المسح اليوم ..

الطباخة : أحضر قطعة صابون جديدة أضعها على الحوض الكبير ..

عادل : موجود هنا الصابون ..

الطباخة : وبشكير جديد ؟..

عادل : موجود .. كله موجود ..

الطباخة : ألا تحتاج لشىء ؟..

عادل : أحتاج إلى انصرافك وسكوتك ..

الطباخة : أمرك ..

(تعود الطباخة إلى سامية يائسة ...)

سامية : قلت لك لا فائدة ..

الطباخة : حقًا .. صحيح ..

سامية : والعمل ؟.. لا بد من عمل شىء .. لا بد .. لا بد ..

الطباخة : هدئى خاطرك يا ست .. وخليها على الله !..

سامية : لا يمكن السكوت .. لا يمكن السكوت !..

(تسير فى الحجرة بحركة عصبية .. والطباخة تنظر إليها وتتنهد ، وإذا بجرس الباب يرن)

الطباخة : جرس الباب !..

سامية : من يا ترى ؟..

الطباخة : سأذهب وأنظر ..

(**تخرج .....**)

سامية : (**تقف مترقبة ، ثم تنادى**) من يا أم عطية ؟..

الطباخة : (**تدخل بلهفة**) الدكتور يا ست !..

سامية : دكتور ؟!.. أى دكتور ..

الطباخة : قال إنه دكتور الشركة .. أدخلته الصالون ..

سامية : دكتور الشركة ؟!.. آه .. لا بد أن رأفت أرسله .. ظن المسألة تستدعى ... والآن ما العمل ؟!.. حدث ما كنت أخشاه .. (**تتجه إلى باب الحمام وتدق**) عادل .. افتح يا عادل .. موضوع مهم جدًا ..

عادل : (**وأنظاره داخل الحوض**) عارف .. مهم جدًا ..

سامية : الموقف خطير !..

عادل : بدون شك .. (**يشير إلى الصرصار فى الحوض**) فعلاً موقفه خطير !.. وأنت عارفه أن موقفه خطير..

سامية : موقف من ؟.. إنى أتكلم عن موقفك أنت ...

عادل : وهذا أيضًا معروف ..

سامية : افتح يا عادل .. افتح لأشرح لك الموقف ..

عادل : الموقف واضح .. لا يحتاج إلى شرح ..

سامية : أنت غلطان .. استجد شيء .. الدكتور حضر ..

عادل : دكتور ؟!.. أحضرت دكتور ؟!.. لإبادة هذا المسكين ؟.. دكتور حشرات طبعًا ؟!..

سامية : حشرات ؟!.. ما هذا الكلام ؟.. الدكتور جاء لك أنت .. افتح .. الدكتور لك أنت ..

عادل : لى أنا ؟!.. دكتور حشرات ؟..

سامية : أى حشرات يا عادل ؟!.. دكتور الشركة .. دكتور الشركة حضر للكشف عليك ..

عادل : (**ناهضًا**) ما هذا الذى تقولين ؟...

سامية : افتح وأنا أفهمك ..

عادل : (**يفطن**) أفتح ؟!.. آه !.. لا .. قديمة !..

سامية : أنا لا أمزح يا عادل .. ولا أتحايل .. كلامى جد .. وطبيب الشركة حضر فعلا .. وموجود فى الصالون. الظاهر أن رأفت أرسله .. ظن أنك مريض ..

عادل : أنا مريض ؟!..

سامية : رأفت فهم هذا .. والدكتور حضر بالفعل ..

عادل : إذا كان حضر بالفعل فلماذا لا أسمع صوته ؟!..

سامية : إنه فى الصالون .. قلت لك هو فى الصالون ، وأرجوك لا تجعله ينتظر أكثر من ذلك !..

عادل : بالاختصار تريدين أن أفتح ؟!..

سامية : طبعًا .. للتصرف فى مسألة الدكتور ..

عادل : دعك من حكاية الدكتور هذه ..

سامية : ألا تصدق أنه موجود هنا ؟..

عادل : إذا كان حقًا جاء من أجلى فليتفضل ويخاطبنى بنفسه !..

سامية : تريد أن يدخل هنا ؟!..

عادل : أليس هذا هو الطبيعى ؟!..

سامية : وهو كذلك .. (**تنادى**) أم عطية .. قولى للدكتور يتفضل هنا !..

الطباخة : حاضر يا ست ..

(سامية تأخذ بسرعة فى ترتيب شعرها

(مصير صرصار)

وهندامها استعدادًا لمقابلة **الطبيب** ....)

الطباخة : (**على العتبة**) تفضل هنا يا دكتور !..

سامية : (**تستقبله**) تفضل يا دكتور !..

الدكتور : (**يدخل حاملا حقيبة صغيرة**) صباح الخير !..

سامية : صباح الخير !.. يظهر أننا أزعجناك بدون ..

الدكتور : لا .. أبدًا .. أنا كنت انتهيت من اللبس ، وعلى وشك الخروج عندما طلبنى الأستاذ رأفت بالتليفون .. نزلت فى الحال ... ومنزلى قريب منكم جدًا ..

سامية : نحن فى غاية الشكر .. لكن ..

الدكتور : وما الذى يشعر به الأستاذ عادل ؟..

سامية : هو فى الحقيقة ..

الدكتور : على كل حال كل شىء سيتضح عند الكشف .. تسمحين ؟.. أين هو ؟..

سامية : هو .. هو .. هو هنا فى الحمام .. سأناديه ..

الدكتور : اتركيه يأخذ حمامه على راحته ..

سامية : إنه لا يأخذ حمامه..إنه..لحظة واحدة..(**تطرق باب**

الحمام) عادل .. افتح .. يا عادل .. الدكتور منتظر

عادل : أين هو ؟..

سامية : هنا فى الحجرة .. رد عليه يا دكتور !..

الدكتور : أستاذ عادل !..

عادل : الله !.. الحكاية صحيح !..

الدكتور : (**لسامية**) ماذا يقول ؟..

سامية : (**لعادل**) صدقنى !.. افتح الآن !.

عادل : (**يفتح ويقف على عتبة الحمام**) الدكتور ؟!.. أنا فى الحقيقة .. فى شدة الخجل ..

الدكتور : كيف حالك الآن يا أستاذ عادل ؟..

عادل : أنا؟.. أنا بخير ..

الدكتور : بخير ؟..

عادل : طبعًا ..

سامية : لكنه كان شعر الصبح ببعض التوعك ..

عادل : أنا ؟!..

سامية : طبعًا أنت .. منذ الصباح وأنت فى حالة غير طبيعية ..

عادل : أنت عارفة السبب ..

سامية : مهما يكن السبب .. الدكتور حضر وانتهى الأمر .. وأنت على كل حال تأخرت على الشغل .. ولا بأس من كون الدكتور يأمر لك بيوم راحة .. أليس كذلك يا دكتور ؟..

الدكتور : لا بد قبل أن أقرر أى شيء أن أكشف .. تفضل هنا على السرير يا أستاذ عادل !..

عادل : ولكنى ..

سامية : اسمع كلام الدكتور يا عادل .. ودعه يكشف عليك..

عادل : يكشف ؟!.. وإذا اتضح ..

سامية : أنت على كل حال مرهق ..

عادل : ولكن هذا ليس بالسبب الكافى ..

سامية : إنه الآن يكفى ..

عادل : إنى أفضل أن يعرف السبب الحقيقى ..

سامية : السبب الحقيقى ؟!

عادل : نعم .. تعال يا دكتور ..

الدكتور : أين ؟..

عادل : (**يسحبه نحو الحمام**) هنا ..

سامية : أنت مجنون يا عادل !.. (**تسحب الدكتور بعيدًا عن الحمام**) أرجوك يا دكتور .. تعال ..

عادل : اتركيه يا سامية .. دعيني أخبره بالسبب الحقيقى .. (**يجذب الدكتور**) تعال يا دكتور ..

سامية : لا تسمع كلامه يا دكتور .. (**تشد الدكتور**) تعال..

الدكتور : (**حائرًا بين جذب الاثنين**) أرجوكم .. أرجوكم ..

سامية : اترك الدكتور يا عادل .. هذا لا يصح ..

عادل : اتركيه أنت !..

سامية : دعه يكشف عليك .. إنه جاء من أجل ذلك ..

عادل : لا .. سأكشف له أنا السبب الحقيقى ..

سامية : لكن ليس هذا مما .. مما ..

عادل : هذا ما يجب ..

سامية : أنت لا تدرك ما تفعل .. تعال هنا يا دكتور أرجوك (**تجذب الدكتور**) ..

عادل : ولكن الدكتور يهمه أن يعرف ما أريد أن أعرضه عليه.. وأنا واثق من ذلك .. أرجوك يا دكتور .. اسمع كلامي .. تعال .. (**يجذب الدكتور**) ..

الدكتور : اسمحوا لى .. اسمحوا لى .. (**يحاول التخلص منهما**)..

سامية : أنا آسفة يا دكتور .. ولكن .. عادل زوجى لا يقدر ..

عادل : لا أقدر ماذا ؟.. كيف لا أقدر .. أنا أعرف تماما ما أصنع .. ومُصير على رأيى ..

سامية : أنا حذرتك يا عادل .. أنا أحذرك ..

عادل : أنا متحمل المسئولية ..

سامية : وهو كذلك .. أنت حر ..

الدكتور : (**حائرًا**) ما هو الموضوع .. من فضلكم .. قولوا لى؟!..

عادل : (**يسحبه إلى الحمام**) تعال معى يا دكتور وأنا أشرح لك الموضوع ..

الدكتور : (**فى دهشة**) أين ؟..

عادل : (**أمام الحوض**) هنا .. انظر .. ماذا ترى داخل هذا الحوض ؟..

الدكتور : (**ينظر**) لا شىء .. ليس به ماء ..

عادل : طبعًا ليس به ماء .. لكن أليس به شىء آخر ؟..

الدكتور : لا .. أبدًا .. إنه فارغ ..

عادل : ولكن مع ذلك يوجد فيه شىء !؟..

الدكتور : شىء ؟!.. مثل ماذا ؟..

عادل : أتراه ناصع البياض تماما ؟..

الدكتور : نعم .. تماما ..

عادل : ولكن لا يمكن أن تقول إنه نظيف تماما ..

الدكتور : وهل يصح الطعن فى نظافتكم ؟!..

عادل : شكرًا على المجاملة .. لكن الحقيقة الواضحة هى أن الحوض به شىء قذر ..

سامية : اعترفت الآن أنه قذر ويجب إزالته ؟..

عادل : قذر شيء ، وإزالته شيء آخر !..

الدكتور : (**ينظر إليهما غير فاهم**) اسمحوا لى ..

عادل : انظر هنا فى الحوض يا دكتور وأنت تفهم !..

الدكتور : (**ينظر مدققًا**) ؟..

عادل : ألا ترى هناك شيئًا يتحرك ؟..

الدكتور : (**بغير اهتمام**) صرصار ..

عادل : صرصار ؟... عليك نور ..

الدكتور : ولكن !..

عادل : هذا الصرصار يا دكتور هو بيت القصيد ...

الدكتور : بيت القصيد ؟!..

عادل : انظر إليه جيدًا يا دكتور ... ماذا ترى فيه ؟..

الدكتور : من أى جهة ؟..

عادل : من جهة سلوكة ..

الدكتور : سلوكه ؟!..

سامية : اسكت أنت يا عادل .. دعنى أنا أفهم الدكتور ..

عادل : لا .. أرجوك يا سامية .. اتركينى أنا أتكلم ...

سامية : ولماذا لا أتكلم أنا ؟.. على الأقل لن أغلط ..

عادل : وهل أنا أغلط ؟..

سامية : لا تحرجنى .. دعنى أتكلم أنا .. لأنك أنت لا تحسن الشرح أكثر منى ..

عادل : طبعًا .. لكن فقط أنا ..

سامية : أنت اليوم تخالفنى على طول الخط .. بشكل غير معقول ..

عادل : ليست مخالفة .. أنا لم أقصد .. لكن فقط ..

سامية : فقط ماذا ؟.. اسمع يا دكتور ..

عادل : لحظة يا سامية أرجوك !.. دعينى أنا أولاً أتكلم .. لأن لى وجهة نظر أخرى ..

سامية : وأنا أيضًا لى وجهة نظر ..

عادل : طبعًا ... طبعًا ... ووجهة نظرك محترمة .. محترمة جدًا .. لكن اسمحى لى بدقيقة .. دقيقة واحدة لا غير ..

سامية : لا .. ولا نصف دقيقة ..

عادل : أرجوكِ يا سامية ..

سامية : لا يمكن ..

عادل : سامية !..

الدكتور : يا جماعة .. لا داعى لكل هذا الخلاف .. فهمونى أولا ، ما هو الموضوع بالضبط ...

سامية : الموضوع يا دكتور ...

عادل : الدكتور جاء من أجل من فينا ؟.. أليس من أجلى أنا ؟!.. أخبرنى يا دكتور .. أنت جئت هنا من أجل مَنْ ؟..

الدكتور : من أجلك ..

عادل : من أجلى .. إذن أنا الذى أشرح لك ..

الدكتور : أنتَ أو الست .. المهم أعرف الموضوع ..

سامية : سمعت يا عادل .. أنا أو أنت .. وما دمت أنا الست فأكون المقدمة ..

عادل : حتى فى هذا يا ناس .. حتى فى مرضى ؟!..

سامية : اعترفت الآن أنك مريض ؟..

عادل : فى نظر الدكتور .. إنه جاء طبعًا لأن فى البيت يوجد مريض .. والمريض مفروض أنه أنا .. لكن الحقيقة يا دكتور ..

سامية : الحقيقة أنه ..

عادل : الحقيقة أنى ..

سامية : (فى عنف) وبعدها لك يا عادل .. أرجوك .. لا تضطرنى إلى ..

عادل : أنا غلطان .. غلطان .. كالعادة .. لأنى أنا دائمًا الغلطان ..

الدكتور : المهم .. الموضوع يا جماعة ..

سامية : أنا آسفة يا دكتور ... نحن نعطلك أكثر من اللازم ..

الدكتور : لا .. أبدًا .. فقط .. أريد أن أفهم ..

سامية : ستفهم يا دكتور .. ستفهم .. إذا سكت هو لحظة أستطيع أنا أن أفهمك ..

عادل : بالعكس ..

سامية : ما هو الذى بالعكس ؟!..

عادل : إذا سكتّ أنا فإنه لن يفهم الموضوع ..

سامية : تقصد أنى عاجزة عن إفهامه .. أو أنك تقصد أنى مضللة وكاذبة ومزيفة ؟!..

عادل : حاشا لله !.. أأنا قصدى شىء كذلك ؟!..

الدكتور : اسمحوا لى .. اسمحوا لى قطعًا لكل خلاف .. اتركونى أنا أعرف الموضوع بنفسى .. أرجوك يا أستاذ عادل .. تفضل على السرير لأكشف عليك.. وأنا أعرف الحقيقة بنفسى ..

عادل : لا يا دكتور .. الحقيقة ليست على السرير .. الحقيقة هنا فى الحوض ..

الدكتور : فى الحوض ؟!..

عادل : نعم .. فى هذا الحوض .. هذا الصرصار ..

الدكتور : اسمحوا لى .. لا تؤاخذونى .. أنا .. أنا غير فاهم أى شىء بالمرة ...

سامية : معذور .. طبعًا لا يمكن أن يفهم بهذه الطريقة ..

عادل : سأوضح الموضوع فى كلمتين .. اسمع يا دكتور ..

انظر جيدًا إلى هذا الصرصار .. وقل لى ماذا يصنع الآن ؟..

الدكتور : (**ناظرًا إلى الحوض**) يصنع ماذا ؟.. لا يصنع شيئًا..

عادل : دقق النظر يا دكتور ..

الدكتور : ما هو المقصود بالضبط ؟..

سامية : عادل يقصد أنه ..

عادل : لا .. لا .. اتركى الدكتور يكشف بنفسه ..

الدكتور : (**ينظر فى الحوض مليًا**) أكشف ؟..

عادل : نعم .. ألا ترى مثلا أن الصرصار يحاول شيئًا ؟..

الدكتور : طبعًا .. يحاول الخروج من الحوض ..

عادل : عظيم ... عظيم .. وصلنا ..

الدكتور : (**ينظر إليه**) وصلنا إلى ماذا ؟!..

عادل : إلى سر الموضوع كله ..

الدكتور : (**يهز رأسه**) مفهوم .. مفهوم .. كل شىء اتضح الآن ..

عادل : فهمت قصدى يا دكتور ؟.. هذه هى نقطة البداية ..

وسأشرح لك وجهة نظرى ...

الدكتور : لا .. لا .. لا داعى للشرح .. أنا فهمت .. (**يخرج من الحمام ويهمس لسامية**) تسمحين بكلمة ..

سامية : (**فى أثره**) طبعًا يا دكتور .. تفضل !..

الدكتور : (**هامسًا لها**) هو فعلا مرهق .. كم ساعة يشتغل فى المعمل ؟..

سامية : الوقت المعتاد .. لكن الموضوع له سر آخر ..

الدكتور : أهو يعمل فى شيء آخر ؟..

سامية : يجهز رسالة للدكتوراه .. لكن حالته هذه لها ..

الدكتور : فاهم .. فاهم .. هو بالفعل محتاج لراحة .. سأكتب له كل اللازم .. تسمح يا أستاذ عادل ؟..

عادل : (**خارجًا من الحمام**) ماذا يا دكتور ؟..

الدكتور : لا شيء .. فقط بصفتى طبيب الشركة .. وحضرت إليك فى المنزل .. لا بد من إجراء الكشف .. مجرد إجراء .. لإثبات حضورى ليس إلا ..

عادل : ولكننى لست مريضًا ..

الدكتور : أعرف ذلك .. ولكنه مطلوب منى تقديم تقرير ..
والتقرير يجب أن يثبت فيه توقيع الكشف ..

عادل : هل جئت بصفة رسمية ؟..

الدكتور : طبعًا ..

عادل : آه .. فى هذه الحال يجب علىّ أن أساعدك .. لكن ..
ماذا ستكتب فى تقريرك وأنا غير مريض ؟..

الدكتور : اترك لى التصرف .. تفضل هنا على السرير أولاً ..

(يتمدد عادل فوق السرير ويأخذ الدكتور فى فحصه بالسماعة والدق والجس إلخ ...)

عادل : وزنى ازداد فى السنوات الأخيرة ..

الدكتور : هذا واضح .. بدأت الترهل قبل الأوان ..

سامية : تربى له كرش !..

عادل : من الأكل الدسم .. طبيخ أم عطية !..

الدكتور : وربما من عدم الرياضة أيضًا ...

عادل : ليس عندى وقت للرياضة ..

الدكتور : ترهق نفسك فى العمل كثيرًا ..

عادل : مضطر ...

الدكتور : (**يفحص صدره وظهره بالسماعة**) خذ نفسك .. بشدة .. كفاية .. كفاية ... تدخن ؟..

عادل : قليلا ..

الدكتور : تكثر من القهوة ؟..

عادل : فنجانين فى اليوم ..

الدكتور : خمور ؟.. مكيفات ؟..

عادل : لا .. لا .. أبدًا .. أبدًا ..

الدكتور : تسهر بالليل طبعًا ...

عادل : أحيانًا .. عندما يستدعى عملى ذلك .. لكن على أى حال لا أتعدى منتصف الليل ..

الدكتور : وتنام مستريحًا ؟..

عادل : وأستغرق فى النوم ..

الدكتور : أتحلم أحلامًا مزعجة ؟..

عادل : لا مزعجة ولا مفرحة .. لا أحلم بالمرة ..

الدكتور : ربما تحلم ولا تتذكر الحلم ..

عادل : جايز ..

الدكتور : ألا تشكو من شيء غير عادى ؟..

عادل : لا .. أبدًا ..

الدكتور : متشكر ..

(يأخذ الدكتور فى كتابة التذكرة فى ناحية من الحجرة ..)

سامية : (**تقترب من الدكتور**) خيرًا يا دكتور ؟..

الدكتور : خير .. كله خير والحمد لله والصحة جيدة .. ليس عنده شيء على الإطلاق .. سأكتب له بعض المهدئات ، وأقرر له ثلاثة أيام أجازة ..

سامية : ثلاثة أيام ؟!..

الدكتور : قليل ؟..

سامية : بل كثير .. أكثر من اللازم ..

عادل : (**ناهضًا**) ما هو الأكثر من اللازم ..

سامية : الدكتور يريد أن يقرر لك ثلاثة أيام أجازة !..

عادل : ثلاثة أيام ؟!..

سامية : كفاية يوم واحد يا دكتور ..

عادل : طبعًا يوم واحد . وحتى هذا اليوم ما كان له لزوم لولا حضورك يا دكتور .. حتى يكون لمجيئك مبرر ..

الدكتور : وهو كذلك .. يوم واحد يا سيدى ..

سامية : شكرًا يا دكتور ..

الدكتور : على شرط أن يلزم الفراش ..

عادل : ألزم الفراش ؟!..

الدكتور : ضرورى ..

عادل : وما وجه الضرورة ؟!..

الدكتور : للراحة التامة والاسترخاء الكامل ..

عادل : وإذا وجدت الراحة التامة والاسترخاء الكامل فى مكان آخر ؟..

الدكتور : أين ؟..

عادل : فى الحمام مثلا ؟..

سامية : سمعت يا دكتور ؟.. إنه سيمضى اليوم فى الحمام ..

الدكتور : لا بأس أن يأخذ حمامًا فاترًا .. هذا يساعده على الاسترخاء ..

سامية : إنه لن يأخذ حمامًا على الإطلاق . لا فاترًا ولا باردا ..

الدكتور : وماذا سيفعل إذن فى الحمام ؟..

سامية : اسأله ..

عادل : سأتفرج على الصرصار .. ماذا فى هذا ؟!..

سامية : سمعت بأذنك يا دكتور ؟..

الدكتور : الصرصار ؟!.. مرة أخرى ؟..

عادل : تعال معى يا دكتور إلى الحوض وسأشرح لك ..

الدكتور : (**ينظر إلى ساعته**) فى فرصة أخرى .. الوقت راح .. وأمامى أعمال عاجلة ..

عادل : شرحى لن يستغرق أكثر من دقيقه ..

الدكتور : أعدك بزيارة قريبة .. وإن شاء الله ستكون أعصابك قد استراحت ..

عادل : أعصابى مستريحة جدًا .. وكان بودى أن تبقى قليلا حتى ..

الدكتور : سأعود .. سأعود ...

عادل : متى ؟..

الدكتور : بعد الظهر .. بعد الظهر ..

عادل : عندما تعود بعد الظهر سيكون كل شىء قد تغير ..

الدكتور : ما هو الذى يكون قد تغير ؟..

عادل : الصرصار .. يكون قد أبيد .. أتظن زوجتى ستترك الأمور على حالها ؟!..

سامية : طبعًا .. لا يمكن أن تمنعنى من استخدام الحمام طول اليوم .. هذا غير معقول ..

عادل : (للدكتور) سمعت ؟..

سامية : احكم يا دكتور !.. أليس علىّ أن أذهب إلى شغلى فى المعمل ؟!.. ألا يكفى التأخير الذى سببه لى حضرته ..

عادل : يا دكتور ... أنا لم أتسبب فى تأخيرها .. تأخيرها له

سبب آخر .. اسألها عنه !..

سامية : ما هو هذا السبب الآخر ؟!..

عادل : إصرارك على أن تأخذى حمامًا اليوم ..

سامية : اسأله يا دكتور .. ما هو السبب فى عدم أخذى الحمام اليوم ؟..

عادل : أنا أقول لك السبب يا دكتور .. السبب هو أنها تريد إبادة هذا الصرصار ..

سامية : اشهد يا دكتور !..

الدكتور : الواقع أن المسألة ..

عادل : أنا واثق يا دكتور أنك ستشهد بالحق .. لأن المسألة واضحة ..

سامية : طبعًا واضحة .. لكن لا تحاول التأثير على الدكتور .. إنه فاهم كل شىء ..

عادل : أنا لا أحاول التأثير على الدكتور .. أنتِ التى تحاولين من الصبح التأثير عليه .. ولكنه هو فاهم قصدى تمامًا ..

سامية : قصدك أنت ؟!..

عادل : طبعًا ..

سامية : تكلم يا دكتور .. أحقًا أنك فهمت منه شيئًا ؟..

عادل : وهل أنت يا دكتور فهمت منها شيئًا ؟..

سامية : جاوب يا دكتور !..

عادل : نعم .. جاوب !..

الدكتور : (**حائرًا بينهما**) أنا فى الحقيقة .. الحقيقة أنى ..

عادل : اسمع يا دكتور .. خلاصة الموضوع فى كلمتين .. ضع نفسك فى نفس المركز ..

الدكتور : مركزك ؟..

عادل : مركز الصرصار ..

الدكتور : (**يحمل حقيبته بسرعة**) لا .. اسمحوا لى ..

(يخرج مهرولاً بينما عادل وسامية فى أثره يصيحان به ...)

سامية : انتظر يا دكتور !..

عادل : لحظة يا دكتور !..

(ستار)

الفصل الثالث

مصير الصرصار

(نفس المنظر .. وبعد مرور أقل من دقيقة .. عادل وسامية يعودان إلى الحجرة بعد انصراف الدكتور ذلك الانصراف السريع ....)

عادل : لماذا انصرف الدكتور بهذه الطريقة ؟!..

سامية : اسأل نفسك !..

عادل : أسأل نفسى ؟!.. لماذا ؟.. هل أنا غلطت فى شيء ؟..

سامية : أنت ؟!.. أنت من ساعة قيامنا من النوم الصبح لم تكف عن الغلط ..

عادل : سبحان الله !..

سامية : قمنا الصبح من نومنا فى أمان الله .. وتهيأنا للخروج

إلى أعمالنا .. وإذا بحضرتك تتسبب لنا فى كل هذا التأخير بدون مناسبة !..

عادل : وهل أنا الذى تسببت ؟..

سامية : صرصارك !..

عادل : وهل أنا الذى وضعته فى الحوض ؟!..

سامية : الغرض .. أنتَ اليوم فى أجازة .. أجازة مرضية رسمية.. أما أنا فلا بد من ذهابى إلى شغلى .. صحيح أنا تأخرت .. لكن أمرى لله سأعتذر لهم بمرضك وحضور طبيب الشركة فى البيت ..

(الدكتور يظهر عائدًا ...)

الدكتور : لا تؤاخذونى !.. انصرفت هكذا بطريقة غير لطيفة ..

عادل : لا .. العفو يا دكتور !..

الدكتور : خفت أتأخر عن بقية أعمالى .. لكن بمراجعة نفسى وجدت أن واجبى الأهم هو هنا .. لذلك رجعت بسرعة أستأذنكم فى مواصلة فحص الحالة ..

سامية : شكرًا يا دكتور ..

الدكتور : لى كلمة على انفراد مع الست .. تسمح يا أستاذ عادل ؟..

عادل : بالطبع .. بالطبع .. سأدخل أنا الحمام ..

الدكتور : خذ راحتك !..

(عادل يدخل الحمام ويغلق الباب عليه .. ويستأنف مراقبة الحوض باهتمام ..وهو يبدى الإيماءات والإشارات متابعًا حركة الصرصار .. كمن يتابع لعبة شطرنج ..)

سامية : يوجد شيء يا دكتور ؟..

الدكتور : أريد الاستفسار منك عن بعض أشياء ..

سامية : تفضل !..

الدكتور : ربما كان فى أسئلتى بعض الحرج .. لأنها قد تمس جوانب شخصية .. لكن واجبى كطبيب معالج يحتم علىّ .. أقدر أسأل ؟..

سامية : طبعًا يا دكتور .. تفضل !..

الدكتور : ما هو اعتقادك فى شخصية زوجك ؟..

سامية : من حيث ؟..

الدكتور : من حيث القوة والضعف ؟..

سامية : بالنسبة إلى من ؟..

الدكتور : بالنسبة إليكِ طبعًا ..

سامية : أنا .. أعتقد أن شخصيته أضعف من شخصيتى ..

الدكتور : وهل هو يعرف ذلك ؟..

سامية : مؤكد ..

الدكتور : هل قال لكِ ذلك صراحة ؟..

سامية : لا .. ولكنه يعتقده فى دخيلة نفسه ..

الدكتور : كيف عرفت ؟..

سامية : إنه يصرح دائمًا بأنى متسلطة عليه .. وأنى أرغمه على إطاعة أوامرى .. وأنى أضطهده ..

الدكتور : تضطهدينه ؟!..

سامية : هذا ما يقوله ..

الدكتور : إذن هو يعتقد أو يتوهم أنك تضطهدينه ؟!..

سامية : نعم ..

الدكتور : تشخيصى فى محله ..

سامية : أى تشخيص ؟..

الدكتور : مسألة الصرصار هذه !.

سامية : وما هى العلاقة ؟..

الدكتور : أنت تريدين إبادة الصرصار .. وهو يريد إنقاذه من يدك ..

سامية : تقصد يا دكتور ..

الدكتور : نعم .. إنه فى وعيه الباطن قد مثل نفسه بالصرصار .. وهذا هو سر اهتمامه به وعطفه عليه ..

سامية : عجيبة !.. أتظن يا دكتور ؟..

الدكتور : لا يوجد سبب آخر ..

سامية : لكن ..

الدكتور : هذا نموذج واضح جدًا من نماذج علم النفس الحديث .. أنا لست طبيبًا نفسانيًا متخصصًا ..

ولكنى درست هذا العلم بصفة خاصة كهواية ..
ومن حسن حظى أن عرضت لى اليوم هذه الحالة ..

سامية : هل أنت متأكد يا دكتور أنها حالة نفسية ؟..

الدكتور : حالة نموذجية Typical ..

سامية : وهل لها علاج ؟..

الدكتور : علاجها بسيط ... فى غاية البساطة ..

سامية : كل ما تأمر به سأنفذه فى الحال ...

الدكتور : العلاج لا يكلف أكثر من إقناع زوجك بأنه لا يوجد أى تشابه بينه وبين الصرصار ..

سامية : وكيف أقنعه ؟..

الدكتور : هنا المسألة ..

سامية : لا بد من إيجاد طريقة ..

الدكتور : قبل كل شيء يجب من جهتك أنت أن تعطفى على الصرصار ..

سامية : أعطف على الصرصار ؟!..

الدكتور : ضرورى .. لأن أى مساس من جهتك بالصرصار هو فى نظر زوجك مساس به هو شخصيًا ..

سامية : لكن هذا جنون ..

الدكتور : طبعًا .. هى حالة مرضية ..

سامية : ولكنه عاقل تمامًا .. وكان حتى هذا الصباح على أحسن ما يكون من الاتزان فى كل تصرف .. وكان يؤدى عمله فى الشركة على أكمل وجه ..

الدكتور : وهو فعلا فى غاية الاتزان ويستطيع دائمًا أن يقوم بعمله العادى فى الشركة على أحسن ما يكون .. لاشك عندى فى ذلك ..

سامية : إذن هو شخص طبيعى ..

الدكتور : طبيعى فى كل شىء .. إلا فى شىء واحد .. هى مسألة الصرصار ..

سامية : حقًا .. ما أن يأتى ذكر الصرصار حتى ..

الدكتور : حتى تظهر الغرابة فى أقواله وأفعاله ..

سامية : فعلا ..

الدكتور : لكن مع ذلك لا داعى للقلق .. بقليل من الحكمة والصبر والملاطفة والمسايرة نستطيع الوصول بسرعة إلى نتيجة طيبة ..

سامية : ثق يا دكتور أنى سأتمسك بالحكمة والصبر ..
وسألاطفه وأسايره فى كل ما يريد ..

الدكتور : هذا هو المطلوب الآن .. ولنبدأ نحاول

سامية : نعم .. نحاول ..

الدكتور : أولا يجب أن نذهب إليه ونشاركه فيما يفعل ..

سامية : (**تذهب خلفها الدكتور وتدق باب الحمام بلطف**) عادل !..

عادل : (**ينهض ويفتح لهما**) انتهيتما من الحديث الانفرادى ؟..

سامية : نعم .. كان الدكتور يوصينى ..

الدكتور : بمراعاة نظام أكل خاص لك .. أريد لك قواما أكثر رشاقة ..

عادل : رشاقة ؟!.. لى أنا ؟!..

الدكتور : و لم لا ؟.. هل تريد أن نترك جسمك للترهل ؟..

عادل : هل شكت زوجتى من قوامى ؟!..

الدكتور : لا .. الطب .. لأن زيادة الوزن تدعو إلى الخمول ..

وأنت محتاج للنشاط ..

عادل : أنا فى غاية النشاط .. أنا نشيط جداً .. بدليل أنى أستيقظ فى الصباح قبل أن يرن جرس المنبه ..واسأل سامية ..

سامية : صحيح ..

الدكتور : إذن أنت معترفة لزوجك بهذه المزية ؟..

سامية : بدون شك .. إنه فى غاية النشاط ..

الدكتور : سمعت يا أستاذ عادل ؟.. زوجتك تشهد لك شهادة طيبة ..

عادل : إنها لا تستطيع أن تنكر نشاطى .. طبعًا لست فى نشاط هذا الصرصار ..

الدكتور : الصرصار .. آه .. طبعًا ..

عادل : انظر يا دكتور .. انظرى يا سامية .. إنه لم يزل يكافح .. بنفس القوة .. بنفس المثابرة .. حاولت أن أراه يهمد .. أو يكف .. لكن أبدًا .. أبدًا .. أبدًا .. أبدًا ..

سامية : **(ناظرة إلى الحوض باهتمام تمثيلى)** إنه حقًا .. شجاع ..

عادل : وأى شجاعة !...

سامية : أنا بدأت أحبه ...

عادل : (**ناظرًا إليها**) تحبينه ؟..

سامية : نعم .. أليست شجاعته هذه تستحق الحب ؟!..

عادل : كنت تريدين إبادته بمبيد الحشرات ..

سامية : كنت مغفلة ..

عادل : الحمد لله !..

سامية : انظر شواربه .. إنها جميلة !..

عادل : شوارب مَنْ ؟!..

سامية : الصرصار طبعًا ..

عادل : شواربه جميلة ؟!..

سامية : ألا ترى ذلك ؟..

عادل : تسخرين منى ؟!..

سامية : منك أنت ؟!.. لا .. وأقسم لك يا عادل !.. إياك أن تغضب .. أقسم لك أنى لا أسخر منك .. أنا لا أسخر الآن على الإطلاق .. أنا مخلصة فى كلامى .. وعندما

أقول إن شواربه تعجبنى فثق أنى أقصد ذلك حقًا ..

عادل : ومنذ متى اكتشفت جمال شواربه ؟!..

سامية : منذ .. منذ لحظة ..وأنا أدقق فيه النظر ..

عادل : أنا شخصيًا أدقق فيه النظر من الصبح ولا أجد فيه أى جمال !..

سامية : هذا تواضع منك ..

عادل : تواضع ؟!.. منى أنا ؟!.. وما هى العلاقة ؟..

سامية : لا .. أبدًا .. لا .. لا ..

الدكتور : بالتأكيد .. لا توجد علاقة على الإطلاق ..

سامية : طبعًا يا عادل .. تأكد أنه لا توجد علاقة ..

عادل : (**ينظر إليهما**) ما كل هذا الارتباك ..

سامية : لا أبدًا يا عادل .. كل شيء طبيعى .. كل ما فى الأمر أنى أنا والدكتور فهمنا وجهة نظرك تمامًا ..

الدكتور : فعلا .. فعلا ..

عادل : (**فى شك نحوهما**) وما هى وجهة نظرى ؟..

سامية : هى .. هى أن هذا الصرصار ..

(مصير صرصار)

الدكتور : لا ينبغى أن يمس بسوء ..

سامية : نعم .. نعم ..

عادل : أتعرفون لماذا ؟..

سامية : نعرف ... نعرف ..

عادل : لا يا سامية .. أنا واثق أنك لا تعرفين بالضبط .. سأشرح لك وللدكتور ..

سامية : لا .. لا داعى يا عادل .. لا داعى .. نحن نعرف .. ونقدر .. وإن شاء الله كل شىء سيعود إلى حالته الطبيعية .. بقليل من الحكمة والصبر ..

عادل : نعم .. قليل من الصبر .. كل المطلوب هو قليل من الصبر .. لأن الأمر قد يطول بعض الشىء .. لكنه على أى حال مهم ومثير .. أنا لا أسأم من النظر والمراقبة .. وما دام هذا الصرصار يكافح هذا الكفاح للخروج من مأزقه ، فلا يجوز لنا نحن أن نقضى عليه ..

سامية : ومن قال إننا سنقضى عليه .. بالعكس يا عادل ..

سأحافظ عليه بكل عناية .. وأفديه بروحى ..

عادل : تفتدينه بروحك !.. أرجوك يا سامية .. لا لزوم للسخرية ..

سامية : أبدًا يا عادل أبدًا .. ماذا أفعل لأقنعك أنى لا أسخر مطلقا ؟!..

عادل : على الرغم من كل شىء .. كفاح هذا الصرصار يثير فى نفسى الاحترام ..

سامية : ومن قال إننا أقل منك احترامًا له ؟!.. نحن متفقون معك يا عادل .. متفقون تمامًا .. وربما كنا أكثر منك احترمًا وتقديرًا له .. أليس كذلك يا دكتور ؟..

الدكتور : طبعًا .. طبعًا ..

عادل : أكثر منى ؟.. لا .. لا أظن ..

سامية : ولم لا ؟..

عادل : لأنى أنا ألاحظه من الصباح الباكر .. وأتابع كل حركة من حركاته .. إن كمية القوة المختزنة فيه تدهشنى .. إنها قوة عجيبة ..

سامية : أنا معك فى هذا يا عادل .. وثق أنى أراه قوى الشخصية بشكل عجيب ..

عادل : قوى الشخصية ؟!.

سامية : ألا تعتقد ذلك ؟..

عادل : أظنها مبالغة أن نقول إن له شخصية ..

سامية : ثق يا عادل أن له شخصية قوية .. ويجب أن تعتقد ذلك ..

عادل : اسمعى يا سامية .. لا تخلطى فى الأوصاف .. كون الصرصار له هذه القوة وهذا الإصرار ، هذا شىء مقبول ومعقول .. لكن القول بأن له شخصية .. لا .. يبقى زيادة !..

سامية : أنا مصرة على أن له شخصية .. وربما كانت شخصيته أقوى من شخصيتى .. ألست معى فى هذا يا دكتور ؟..

الدكتور : جائز جدًا ..

عادل : ما هو الجائز جدًا يا دكتور ؟.. شخصية هذا

الصرصار أقوى من شخصية سامية ؟!..

الدكتور : لا تبالغ يا أستاذ عادل فى قوة شخصية الست زوجتك .. مع تقديرنا الكامل لها .

عادل : أنا لا أبالغ لكن .. مقارنة زوجتى بصرصار ؟!..

سامية : أنا موافقة يا عادل .. موافقة ..

عادل : ليست مسألة موافقة أو غير موافقة .. نحن نتكلم فى المقارنة ذاتها ..

سامية : ولماذا نرفض المقارنة .. ما دام الصرصار يدعو إلى الاحترام ؟.. هذا يشرفنى ..

عادل : سنعود إلى السخرية ؟!..

سامية : أبدًا يا عادل وأقسم لك .. أنا جادة كل الجد واسأل الدكتور ..

عادل : اسمعى يا سامية عندما تفقد الكلمات حجمها الطبيعى فإن كل شىء يفقد جديته .. وأنا بدأت أشعر أنك متفقة مع الدكتور على تهزئ أفكارى ..

الدكتور : حاشا لله يا أستاذ عادل !.

سامية : لا يا عادل أرجوك .. لا تتهم الدكتور هذه التهمة .. إنه أبعد الناس عن المساس باحترامك .. إنه لم يعطل أعماله الأخرى ، ويكرس لنا كل وقته من أجل السخرية منك ومن أفكارك ..

الدكتور : بالعكس .. أنا .. فى الحقيقة ..

سامية : لا تقل شيئاً يا دكتور .. شعورك واضح ..

عادل : أنا آسف .. أنا ولا شك أسأت الفهم ..

سامية : تأكد يا عادل أننا كلنا متفقون معك فى الرأى .. ولا يوجد بيننا الآن أى خلاف .. الصرصار هو محل إعزازنا كما هو محل إعزازك ..

عادل : إعزازى ؟!..

سامية : نعم .. وإكرامًا له ولك صممت أن لا آخذ حماما اليوم .. لأثبت لك أنى لن أحاول مسه بسوء ..

عادل : متشكر ..

سامية : أليس هذا يسرك ؟..

عادل : طبعًا يسرنى ..

سامية : كل ما يسرك يا عادل ويرضيك سأحققه لك فى الحال..

عادل : ما كل هذه الرقة الآن ؟!..

سامية : إنى نادمة على كل ما بدر منى ..

عادل : وماذا بدر منك ؟!..

سامية : لم أكن لطيفة معك فى كل الأحيان ..

عادل : هذا من حقك بصفتك امرأة وزوجة .. لكن أنا من واجبى بصفتى الرجل والزوج أن أتحمل ..

سامية : لا .. لن تتحمل بعد الآن .. لن أجعلك تتحمل ..

عادل : ما الذى حصل الآن ؟!.. ما الذى جرى فى الكون ؟!..

الدكتور : زوجتك من أطيب الزوجات يا أستاذ عادل .. وهى مطيعة لك طاعة عمياء ..

عادل : منذ متى ؟!..

سامية : منذ اليوم ..

عادل : ولماذا اليوم ؟!..

سامية : لأنه .. لأنى ..

الدكتور : لأنها طبعًا لا تريد أن تراك مريضًا ..

عادل : ولكننى لست مريضًا ..

الدكتور : طبعًا .. طبعًا .. أنت لست مريضًا على الإطلاق ..

سامية : قصد الدكتور أنك ..

الدكتور : فعلا .. قصدى أنه اتضح أنك لم تكن مريضًا .. وهذا ثبت من الكشف عليك .. ثق من ذلك .. إنما المقصود كله استبعاد فكرة المرض ، لا المرض ذاته ... مجرد رؤية دكتور فى البيت جاء من أجلك جعل زوجتك تشعر نحوك بشىء من ..

سامية : نعم .. نعم .. مجرد أن أراك تأخذ أجازة مرضية ..

عادل : أنا لم آخذ أجازة مرضية .. الدكتور هو الذى أعطاها لى .. لمجرد أن يكتب تقريره .. أما أنا فلم أكن فى حاجة إلى أجازة ..

الدكتور : هذا صحيح .. صحيح ..

سامية : على أى حال يا عادل أنا كنت مخطئة فى حقك ..

عادل : أحيانًا ..

سامية : أنا معترفة ..

عادل : لن تدخلى إذن الحمام قبلى ؟..

سامية : لا .. أبدًا .. تُبت ..

عادل : لن تقولى لى جهز الفطور ؟!..

سامية : تبت .. تبت ..

عادل : لن تفرضى إرادتك وأوامرك علىّ ؟!..

سامية : تبت .. تبت .. تبت ..

عادل : وما السر فى هذا الانقلاب المفاجئ ؟!..

سامية : لم أكن أدرك أن تصرفاتى هذه معك سيكون لها مثل هذه النتائج !..

عادل : أى نتائج ؟!..

الدكتور : تقصد .. تقصد غضبك ..

عادل : ولكنى لم أغضب .. إنى كنت أتحمل تصرفاتك بضيق أحيانًا .. نعم .. كنت أضيق بك أحيانًا كثيرة .. ولكنى لم أغضب منك ..

الدكتور : كنت تكبت ..

عادل : أكبت ؟..

الدكتور : تكبت فى أعماق نفسك .. وهذا الكبت هو الذى ..
هو الذى يؤدى إلى .. يؤدى إلى ..

عادل : يؤدى إلى ماذا ؟..

الدكتور : يؤدى إلى .. تعكير المزاج ..

عادل : فعلا .. تعكير المزاج .. لكن فى لحظتها فقط ..

سامية : ربما ترسب فى نفسك شىء ..

عادل : منك أنت ؟!.. لا .. مطلقًا ..

سامية : كدت أعتقد هذا الصباح أنك كرهتنى ..

عادل : كرهتك ؟!...

سامية : نعم .. بمناسبة مبيد الحشرات ..

عادل : أتسمين هذه كراهية ؟!... مجرد المضايقة البسيطة ..
بسبب رغبتك فى إبادة هذا الصرصار ؟!..

سامية : لم أكن أعرف أهميته ..

عادل : وهل عرفت الآن حقًا أهميته ؟..

سامية : بالتأكيد ..

عادل : أشك !..

سامية : ولماذا تشك ؟..

عادل : لأنك لا تلاحظينه بالاهتمام الكافى .. انظرى !.. إنه الآن مثلا قد بدأ يقف فى قاع الحوض وقفات طويلة .. ما معنى ذلك ؟..

سامية : (**تنظر باهتمام**) معناه أنه ..

عادل : إنه أخذ يستريح ..

سامية : نعم ..

عادل : بعد هذا الجهد المتواصل لا بد أن يحتاج إلى فترات راحة .. يقف فيها قابعًا كما ترين .. يحرك شواربه فى سكون .. قبل أن يعاود التسلق من جديد ..

الدكتور : (**ينظر فى اهتمام**) بدأ فعلا يتحرك ببطء ليتسلق ..

سامية : حقًا .. ها هو قد تسلق ..

عادل : خذوا بالكم جيدًا .. خذوا بالكم من النقطة التى يبدأ عندها فى التزحلق ..

سامية : نعم..نعم..نفس النقطة..ها هى..ها هو قد انزلق..

الدكتور : وسقط إلى موضعه من القاع ..

عادل : انظروا .. إنه ينهض من عثرته .. ويبدأ فى التسلق مرة أخرى ..

سامية : وسينزلق .. ها هو .. ها هو قد انزلق .. يا له من مسكين !.. إنه يفعل نفس الشىء منذ الصباح ..

عادل : وربما منذ الليل .. لأننا استيقظنا فوجدناه فى الحوض.. لا بد إذن أنه سقط فيه من السقف أثناء الليل ..

سامية : عندى سؤال يا عادل .. تسمح ؟..

عادل : طبعًا يا سامية اسألى !..

سامية : ألم تفكر فى إنقاذه مما هو فيه !..

عادل : إنقاذه ؟!.

سامية : نعم .. لماذا لا تنقذه ؟!..

عادل : هو ينقذ نفسه ..

سامية : وكيف ينقذ نفسه ؟!.. إنه لن يستطيع أبدًا .. إنه طول الوقت يحاول بدون فائدة .. لأن الحوض فارغ

وأملس ، ولا يوجد شيء يتسلق عليه غير الجدران الملساء التى ينزلق عليها ..

عادل . : هو وشأنه ..

سامية : ساعده على الأقل .. ساعده بشيء يا عادل ... اجعل طرف البشكير مثلا يتدلى داخل الحوض .. أو نأتى له بخيط ندلى به إليه .. أو أى شيء آخر يساعده على الخروج ...

عادل : ولماذا نفعل ذلك ؟..

سامية : لإخراجه .. لإخراجه حيًا .. ألست تريد له النجاة ؟..

عادل : من قال إنى أريد له النجاة ؟!...

سامية : عجيبة ؟!.. لا تريد نجاته ؟!.. تريد إذن موته ؟!..

عادل : ولا أريد أيضًا موته ..

سامية : ماذا تريد له إذن ؟!..

عادل : لا أريد له شيئًا .. أنا لا شأن لى به ..

سامية : طبعًا .. طبعًا .. أنت لا شأن لك به على الإطلاق ..

لا علاقة لك به .. لا علاقة أبدًا .. أنت شيء وهو شيء آخر .. هذا ما نعرفه جيدًا .. أليس كذلك يا دكتور ؟..

الدكتور : بدون شك ..

سامية : تأكد يا عادل أننا على يقين تام أنه لا صلة لك بهذا الصرصار .. وهذا ما نتمنى نحن لك أن تعرفه جيدًا وأن تعتقده ..

عادل : وهل أنا لا أعرف ذلك ؟!..

سامية : المهم الاعتقاد فى قرارة نفسك ..

عادل : الاعتقاد بماذا ؟!..

سامية : الاعتقاد بأنه لا توجد أى قرابة ولا أدنى تشابه بينك وبينه ..

عادل : تشابه بينى وبينه ؟!.. وبعدها لكِ يا سامية ؟!.. أبلغ الأمر إلى هذا الحد ؟!.. تتحدثين عن تشابه بينى وبين الصرصار ؟!..

سامية : بالعكس .. أنا يسرنى ويسعدنى أن لا يكون هناك

أى تشابه ..

عادل : إذن هذا التشابه موجود فى نظرك ..

سامية : ليس فى نظرى أنا يا عادل ..

عادل : فى نظر من إذن ؟..

سامية : فى نظرك أنت ..

عادل : فى نظرى أنا ؟!.. فى نظرى أنا أنى أشبه الصرصار ؟!..

سامية : إذن أنتَ لم تعد ترى ذلك ؟!..

عادل : أرى ماذا ؟!.. أرى أنى أشبه الصرصار ؟!.. من أى ناحية أشبهه ؟!.. أخبرينى من فضلك ؟!.. إنك ولا شك تجاوزتِ الحدود .. هذا كثير يا سامية .. كثير جدًا .. أشبه الصرصار ؟!.. أنا ؟!.. من أى جهة ؟!.. من جهة الشوارب ؟!.. إذا كان من جهة الشوارب فأنا حليق .. كما ترين !.. من جهة الملامح؟.. القسمات ؟.. التقاطع ؟.. تكلمى !.. تكلمى !.. تكلمى !..

سامية : تكلم أنت يا دكتور أرجوك !..

الدكتور : اسمحى لنا بلحظة على انفراد ..

سامية : سأذهب يا دكتور لأحضر لك فنجان قهوة !..

(تخرج وتترك الدكتور وعادل على انفراد)

الدكتور : اسمع يا أستاذ عادل .. أولا زوجتك مخلصة لك كل الإخلاص ، ولا تقصد إطلاقًا جرح شعورك ..

عادل : بعد الذى سمعته ؟!..

الدكتور : صدقنى .. إنها تحترمك وتقدرك .. وتضعك فى مكانة عالية جدًا .. رغم اعتقادك أن شخصيتك أضعف من شخصيتها ..

عادل : شخصيتى أضعف من شخصيتها ؟!.. من قال ذلك!..

الدكتور : لا .. لا أحد .. هذا مجرد فرض .. مجرد احتمال .. أن يكون هذا هو اعتقادك الداخلى ..

عادل : لم يخطر على بالى إطلاقًا مثل هذا الفرض أو الاحتمال!..

الدكتور : ربما مثلا .. تكون طلباتها .. أو ما يمكن أن تفهم منه أنه أوامرها ..

عادل : فعلا هى صاحبة طلبات وأوامر .. بل أكثر من ذلك.. تحكمات .. بل ورغبة فى التسلط ..

الدكتور : أنت معترف بهذه النقطة ..

عادل : بالتأكيد ..

الدكتور : ترى إذن أن لها رغبة فى التسلط ؟..

عادل : طبعًا .. مثل أغلب الزوجات خصوصًا من كانت مثلها تخرجت مع زوجها فى نفس الكلية .. وتوظفت معه فى نفس العمل ..

الدكتور : إذن المساواة بينكما تامة فى كل شىء ..

عادل : فى كل شىء ..

الدكتور : ومع ذلك تريد هى أن تمتاز .. وأن تتسلط وتتحكم ..

عادل : بالضبط .. حالة زوجتى ..

الدكتور : وأنت تركتها تتسلط وتتحكم ..

عادل : نعم .. أتدرى لماذا ؟..

الدكتور : لأنها هى ..

عادل : لا .. أرجوك .. انتظر .. لا تتعجل وتستنتج من ذلك أنها هى أقوى منى شخصية .. تلك مزاعمها هى ..

الدكتور : مزاعمها ؟!..

عادل : قل لى بصراحة يا دكتور .. أليست هى التى قالت لك شيئًا كهذا ؟..

الدكتور : أظن ..

عادل : نعم .. هذا ما أعرفه عنها .. إنها فى دخيلة نفسها تعتقد أنى أضعف منها شخصية ..

الدكتور : وهل هذا غير صحيح ؟..

عادل : طبعًا .. غير صحيح بالمرة .. هى حرة تعتقد فى نفسها ما تعتقد .. إذا كان غرورها يصور لها ذلك .. فلتتصور ما شاءت ..

الدكتور : لكن هذا لا يمنع أنك تطيعها .. وتنفذ كل أوامرها..

عادل : رغبة منى فى إرضائها .. لأنها امرأة .. امرأة ضعيفة .. فرحانة بشبابها ونهوضها ونبوغها .. لا أحب أن أصدمها فى اعتقادها بتفوقها وقوتها .. إنى أعتبر ذلك نذالة .. نذالة منى أنا الرجل القوى .. وأرى أن واجب الرجولة هو إشعارها بقوتها وأهميتها .. ورفع روحها المعنوية ..

الدكتور : رفع روحها هى ؟!!.. عجيبة !.. المسألة انعكست..

عادل : أى مسألة ؟..

الدكتور : سؤال آخر يا أستاذ عادل .. مسألة الصرصار ..

عادل : ماله الصرصار ؟..

الدكتور : اهتمامك به ؟!..

عادل : وأنتم ما سر اهتمامكم باهتمامى ؟!..

الدكتور : لا أبدًا .. أبدًا .. فقط ...

عادل : اسمع يا دكتور .. المسألة كلها بدأت تتضح لى ..

فهمت الآن .. فهمت .. جماله .. وشواربه ..
وشخصيته .. والتشابه .. إذن كان قصدكم أنى ..

الدكتور : بصراحة يا أستاذ عادل نعم ..

عادل : نعم ؟..

الدكتور : غرضنا كله كان مجرد المعاونة و ..

عادل : والمشاركة .. المعاونة والمشاركة مع زوجتى فى مثل هذا الكلام ..

الدكتور : لا يا أستاذ عادل .. هذه نظرية معروفة ..

عادل : نظرية ؟!.. أى نظرية ؟!..

الدكتور : أنا فى الحقيقة لست متخصصًا فى الطب النفسانى.. لكنى درسته كهواية ليس إلا .. ولذلك..

عادل : مفهوم .. ولذلك اعتقدت أنى من فصيلة الصراصير..

الدكتور : لا .. ليس هذا بالضبط .. على كل حال أنا الآن غيرت رأيى ..

عادل : الحمد لله ؟.. رأيت الآن أنى « بنى آدم » !..

الدكتور : اعذرنى يا أستاذ عادل .. ملابسات الموضوع كلها تجر إلى هذا الاتجاه ..

عادل : أرجوك يا دكتور .. فهمنى بالتفصيل ما الذى قام فى ذهنكم طبقًا لطبكم النفسانى ؟..

الدكتور : لا .. لا لزوم الآن .. أنا متأسف ..

عادل : وزوجتى سامية كانت تعرف رأيك هذا ؟..

الدكتور : نعم ..

عادل : وهى التى ساعدتك على أن ترى أنى صرصار ؟!..

الدكتور : لا يا أستاذ عادل لا .. ليس الأمر هكذا .. ليس هكذا بالضبط وأؤكد لك .. أؤكد لك ..

عادل : اسمع يا دكتور .. أحب أقول لك بكل صراحة إن أى تشابه بينى وبين الصرصار هو مجرد ..

الدكتور : العفو .. العفو يا أستاذ عادل .. قصدنا شريف .. قصدنا والله شريف .

عادل : اسمح لى أكمل .. إذا اعتقدتم أنى أشبه الصرصار فأنتم مخطئون ..

الدكتور : طبعًا .. وأى خطأ !.. أنا معترف أنى أخطأت التشخيص .. معترف أنى مخطئ .. وألف مرة مخطئ..

عادل : نعم .. خطأ جسيم .. لأنى لا يمكن أن أصل إلى المستوى الرائع الذى وصل إليه الصرصار ..

الدكتور : ماذا تقول ؟!.. المستوى الرائع ؟!..

عادل : نعم ..

الدكتور : آأنت جاد ؟!..

عادل : كل الجد .. وأكرر ما قلت ..

الدكتور : إذن أنت معجب بهذا الصرصار ؟!..

عادل : وأقدره ..

الدكتور : وتقدره ..

عادل : وأحترمه ..

الدكتور : وتحترمه ؟!..

عادل : وأفهمه جيدًا ..

الدكتور : (**ناظرًا إليه فاحصًا ومدققًا**) مفهوم .. مفهوم ..

وتتمثل به وتتخيل نفسك ..

عادل : فى مكانه ؟..

الدكتور : نعم مثله ...

عادل : نعم .. أتخيل ذلك ..

الدكتور : إذن أنت .. أنت ..

عادل : أنا ماذا ؟..

الدكتور : لم أعد أدرى .. أنت حيرتنى يا أستاذ عادل !...

عادل : أرجوك يا دكتور كفايه .. لا تطبق علىّ طِبَّك النفسانى مرة أخرى .. الأمر أبسط من كل ذلك بكثير .. وسأشرحه لك بوضوح .. تسمح ؟..

الدكتور : تفضل !..

عادل : أولا .. تخيل أنك صرصار !..

الدكتور : أنا ؟!!..

عادل : أو أن الصرصار هو أنت ..

الدكتور : يا أستاذ عادل ..

عادل : أرجوك .. لا تنظر إلىّ هذه النظرات .. أنا فاهم معنى

نظراتك تماما .. أنت لم تزل تشك .. أنت فعلا فى حيرة من أمرى .. ولكنى أؤكّدُ لك مرة أخرى أن الأمر يختلف تمامًا عما يجول برأسك ..

الدكتور : إذن استخدامك هذه الألفاظ هو من قبيل المداعبة أو ...

عادل : خذها على أى معنى شئت .. المهم أن تترك معنى حكاية الطب النفسانى هذه وتكون معى طبيعيًا ..

الدكتور : أكون طبيعيًا ؟!..

عادل : نعم .. هل أنت الآن طبيعى ؟!..

الدكتور : والله أنا .. فى الحقيقة ..

عادل : غير متأكد ؟!.

الدكتور : لم أعد أدرى شيئًا ..

عادل : أنا أقول لك .. اترك نفسك على السجية .. انسَ أنك دكتور .. ولنأخذ الموضوع بمنتهى البساطة .. هل أنت مستعد ؟..

الدكتور : نعم ..

عادل : عظيم .. ماذا كنت أسألك ؟..

الدكتور : سألتنى عنى ..

عادل : نعم .. تذكرت .. سألتك أن تتخيل أنك ..

الدكتور : أنى صرصار ..

عادل : أو أن الصرصار هو أنت ..

الدكتور : فعلا .. فعلا ..

عادل : والآن .. إلى الخطوة الثانية ..

الدكتور : لكن .. انتظر .. فى حالتى لا يمكن ..

عادل : لا يمكن ماذا ؟..

الدكتور : لا يمكن أن أكون صرصارًا ..

عادل : لماذ ؟..

الدكتور : لأنى .. لم أتزوج بعد ..

عادل : وما هي العلاقة ؟!..

الدكتور : يظهر أنى .. أسأت التعبير ..

عادل : لا .. أنت فقط أسأت فهمى .. أنا لم أطلب منك أن تكون الصرصار العائلى .. بمعناه النفسانى .. لا .. أنا أقصد الصرصار الحقيقى الذى أمامك فى هذا الحوض ..

الدكتور : (يشير إلى الصرصار فى الحوض) هذا ؟!..

عادل : نعم .. هذا البطل ..

الدكتور : بطل ؟!..

عادل : بالتأكيد بطل .. تخيل نفسك فى بئر عميقة .. جدرانها من المرمر الأملس .. واستحال عليك الخروج بعد محاولات مضنية .. ماذا تفعل ؟!..

الدكتور : أيأس طبعًا ..

عادل : إنه هو لم ييأس ..

الدكتور : حقًا .. أراه يكرر المحاولة عشرات المرات ..

عادل : بل مئات المرات .. لقد جعلت همى منذ الصباح أن أحصى العدد ..

الدكتور : أكنت مشغولا بذلك منذ الصباح ؟!..

عادل : نعم .. أردت أن أعرف متى ينتهى كفاحه !..

الدكتور : (ناظرًا باهتمام حقيقى) حتى الآن يبدو عليه أنه لن ينتهى قريبًا ..

عادل : فعلا .. تعبنا نحن من المشاهدة ، ولم يتعب هو من المحاولة ..

الدكتور : (**متابعًا النظر**) أى أمل له فى النجاة ؟!..

عادل : لا أمل طبعًا ..

الدكتور : إلا إذا تدخلت أنت وأنقذته ..

عادل : وأنا لن أتدخل ..

الدكتور : و لم لا ؟!.. ما دمت معجبًا به ..

عادل : يجب أن أتركه لمصيره ..

الدكتور : لو أنه كان يستطيع الصياح .. وصاح بك سائلا معونتك ... أما كنت ترق له وترحمه ؟!

عادل : ربما .. ولكنه صامت لا يصيح ..

الدكتور : من أدراك ؟!..

عادل : ماذا تقول ؟!..

الدكتور : أقول من أدرانا أنه لا يصيح الآن .. طالبًا المعونة .. ولكن ذبذبات صوته لا تلتقطها أذنك ...

عادل : جائز جدًا ..

الدكتور : تصور أنه الآن يصيح ويتضرع .. وأنت لا تسمع ولا تفهم لغته ..

عادل : هو أيضًا لا يسمعنى ولا يرانى ..

الدكتور : نعم .. كل اتصال بينكما مقطوع ..

عادل : ليس مقطوعا تماما .. بدليل أنى مهتم به ..

الدكتور : أنت مهتم بكفاحه من أجل الحياة ..

عادل : إذن هذا هو صوته وابتهاله ولغته التى أستطيع أن أسمعها وأفهمها ..

الدكتور : فعلا .. اهتمامنا بكفاحه هذا الاهتمام ..

عادل : أليس هذا هو ما يقينى أمام الحوض منذ الصباح ؟..

الدكتور : (**ناظرًا فى الحوض**) الواقع أنها فرجة ممتعة ..

عادل : (**ناظرًا مثله**) أليس كذلك ؟..

الدكتور : حقًا .. لكن .. يدهشنى امتناعكِ عن مساعدته قليلا.. ولو على سبيل المكافأة على الفرجة ..

عادل : إنه فعلا يستحق ..

الدكتور : نحن فيها .. هيا نخرجه من ورطته !..

عادل : نخرجه حيًا ؟..

الدكتور : طبعًا ..

عادل : وسامية .. هل تقبل ذلك ؟..

الدكتور : إن قلبها رحيم ..

عادل : أنا شخصيًا أفضل عدم إدخال العواطف فى حكاية كهذه .. وإلا كان موقفنا مضحكا بالفعل ..

(تظهر سامية على العتبة تحمل القهوة .)

الدكتور : بالعكس . الموقف الآن لم يعد مضحكا على الإطلاق ... إنه أصبح مفهومًا ومقبولا .. وقد بدأت أنا نفسى أجد الموضوع جديرًا بالمتابعة ..

سامية : (**تتقدم بالقهوة**) القهوة يا دكتور ..

الدكتور : (**دون أن يرفع نظره عن الحوض**) شكرًا .. سأتناولها بعد لحظة ..

سامية : يظهر أن الصرصار شغلك أنت أيضًا يا دكتور !..

الدكتور : (**وهو يتابع مشاهدته**) الواقع أن الأمر أصبح يهمنى ..

سامية : لا بد أن هذا المرض أصبح معديًا !..

عادل : (**يلتفت إليها**) أى مرض ؟!

سامية : الدكتور فاهم قصدى ..

الدكتور : (**يتنبه**) هيا نشرب القهوة أولا ..

(يخرجون جميعًا إلى الحجـرة..ويجلس الدكتور على مقعد..وتضع سامية صينية القهوة فوق مائدة صغيرة بجواره.....)

سامية : انتهيت فى فحصك يا دكتور ؟..

عادل : فحص من ؟.. فحصى ؟!..

سامية : لا ياعادل .. هذه مجرد كلمة للدكتور ..

الدكتور : أظن يستحسن الآن الكلام بصراحة .. لأنه لم يعد محل ولا لزوم لإخفاء شىء .. الأستاذ عادل فى أتم صحة وعافية .. ويستطيع أن يلبس ملابسه ويخرج من الآن إذا شاء ..

سامية : والأجازة يا دكتور ؟!..

الدكتور : هذه مسألة أخرى .. لكن زوجك يا سيدتى على حق فى كل شىء .. وأنا أؤيد تصرفاته كل التأييد .. وليس فيها أى ظاهرة غريبة ..

سامية : والصرصار ؟!..

الدكتور : ماله الصرصار ؟!.. أنا شخصيًا أتمنى أن أكون مثل الصرصار ..

سامية : (**تغمز بعينيها للدكتور**) آه .. مفهوم .. فهمت يا دكتور!..

الدكتور : لا .. بالشرف .. كلام جد ...

سامية : كلام جد ؟!..

عادل : فعلا يا سامية .. كلام جد .. الدكتور فهمنى كل شيء .. وأطلعنى على كل شيء بالمفتوح .. وعلى كل حال الله يسامحك !..

سامية : صحيح يا دكتور ؟..

الدكتور : الواقع أننا كنا فاهمين الموقف فهم خاطئ.. واتجهنا اتجاه غلط ..

سامية : يعنى عادل ..

الدكتور : طبيعى مائة فى المائة ..

سامية : الحمد لله .. الحمد لله .. أنا كنت فى شدة القلق عليك يا عادل ..

عادل : كنت فاهمة أن بينى وبين الصرصار صلة نسب !..

سامية : أنا معذورة يا عادل .. حبك الشديد له ..

الدكتور : بالعكس .. اتضح أنه لا حب ولا غيره .. لأنه لو كان

يحبه كان رحمه وأنقذه .. أملنا كله الآن فى رحمتك أنت ..

سامية : رحمتى أنا ؟!..

الدكتور : نعم .. وأنا شخصيًا .. أتقدم إليك بالرجاء .. وأتشفع له عندك ..

سامية : تتشفع لمن يا دكتور ؟!..

الدكتور : للصرصار ..

سامية : (**صائحة**) دكتور .. دكتور .. عادل .. ماذا جرى للدكتور ؟!..

الدكتور : لا تنزعجى .. لا تنزعجى .. أنا بخير وعافية ..

سامية : بخير وعافية .. مثل زوجى ..!!

عادل : نعم .. مثلى طبعًا ..

سامية : يا للمصيبة .. أنت والدكتور !.. لم يبق إلا أنا وأم عطية .. والدور علينا .. لا .. لا يمكن .. أنا خارجة حالا .. أم عطية .. أم عطية ..

عادل : ماذا جرى يا سامية .. جننت ؟!..

سامية : أنا التى جننت ؟!..

الدكتور : اهدئى يا سيدتى ودعينا نفهمك ..

الطباخة : (**تظهر**) ناديت يا ست ؟..

سامية : نعم أنا خارجة .. جهزى الحمام ..

الطباخة : حاضر يا ست ..

(تدخل الحمام بسرعة وتفتح حنفية الحوض .....)

عادل : **(لا يفطن إلى ما يحدث بالحمام ويتجه إلى زوجته)** اهدئى يا سامية .. اهدئى قليلا .. ودعينا نفهمك ..

الدكتور : أعصابك ثائرة يا سيدتى بدون مبرر .. لو سمحت لنا بكلمة واحدة ..

سامية : لا .. لا لزوم يا دكتور ..

عادل : ألا تريدين التفاهم ؟..

سامية : كفاية التفاهم بينك وبين الدكتور .. أنتما الآن متفاهمان ضدى ..

الدكتور : ليس ضدك يا سيدتى .. أهذا معقول ؟!.. أنا فقط اقتنعت بوجهة نظر الأستاذ عادل .. وفهمت حقيقة غرضه وتصرفه ..

سامية : ولهذا أصبحت مثله ..

عادل : مثلى .. قصدك صرصار ..

الدكتور : هذا يشرفنى ..

سامية : أرأيت .. إنها عدوى ولا شك !..

(الطباخة فى الحمام بعد أن فتحت الحنفية وملأت الحوض تمد يدها وتخرج الصرصار ميتا بطرف أصابعها وتلقى به فى ركن من الحمام ...)

الطباخة : ملأت الحوض يا ست !..

عادل : (**متنبهًا**) ملأت الحوض !.. (**يهرع إلى الحمام صائحًا بعد أن نظر إلى الحوض**) الحقنى يا دكتور .. حدث ما كنا نخشاه...

الدكتور : (**فى أثره**) ماذا حدث ؟!..

عادل : الصرصار مات ..

الدكتور : مات ؟!..

عادل : مات غريقًا ولا شك .. لكن أين هو ؟.. أم عطية .. أين الصرصار الذى كان هنا .. فى الحوض ؟..

الطباخة : (**تشير إلى ركن الحمام**) رميته هنا .. مؤقتًا ..

(**تخرج** ....)

عادل : يا خسارة ..

الدكتور : فعلا .. خسارة ..

سامية : نأتى لكم بندابة .. نحضر لكم موسيقى تمشى أمام جنازته !..

عادل : كفاية سخرية من فضلك !.

الدكتور : اترك الموضوع يا أستاذ عادل .. ما حصل حصل .. أنت من الأصل أردت تركه لمصيره .. وها هو مصيره ..

عادل : نعم .. كان لا بد له أن ينتهى .. أى نهاية .. تعال نلق على جثته نظرة أخيرة ..

الدكتور : أين جثته ..

سامية : جثته ؟!.. حتى أنت يا دكتور !!!..

(**عادل والدكتور يبحثان عن الصرصار فى ركن الحمام مدققين النظر**)

عادل : (**يصيح فجأة**) انظر .. انظر يا دكتور .. هذا

النمل .. من أين أتى هذا النمل ؟!..

الدكتور : (**ينظر**) نعم .. فصيلة من النمل تحمله ..

سامية : نمل ؟!..

عادل : نعم .. نمل يحمل جثة الصرصار .. تعالى يا سامية انظرى .. منظر عجيب حقًا .. جماعة من النمل تحمل الصرصار وتصعد به الحائط .. انظر يا دكتور .. إنها تتجه به نحو شق من هذه الشقوق ..

الدكتور : (**ناظرًا متابعًا**) هذا ولا شك بيتها .. أو قريتها .. أو مخزنها الذى ستخزن فيه هذه الغنيمة ..

عادل : خذ بالك من هذه النملة فى المقدمة .. أتراها ؟!..

الدكتور : نعم .. إنها تجر الصرصار من شاربه ..

عادل : كما لو كان حبل مركب ..

الدكتور : وهذه الجماعة من النمل فى المؤخرة .. تدفعه دفعًا من الخلف .. أترى ؟..

عادل : العمل موزع بينها بنظام عجيب !..

الدكتور : والأعجب أنها تصعد بسرعة .. على الرغم من حملها الثقيل ..

عادل : لم يبق بينها وبين الشق أو المخزن غير مسافة .. ليست كبيرة .. لكن انظر يا دكتور .. يبدو أن فتحة الشق أصغر من حجم الصرصار .. كيف يمكن إدخاله ؟!..

الدكتور : لا تخف .. سيدخل .. لا شيء يستعصى على عبقرية النمل ..

سامية : (**وهى تطل عليهما من الباب**) خلصنا من بطولة الصرصار ودخلنا فى عبقرية النمل !!!..

عادل : (**وهو مستمر فى المتابعة**) أنا أشك فى إمكان إدخال الصرصار من هذا الشق الصغير ..

الدكتور : (**يتابع النظر هو الآخر**) عما قليل سنرى ..

(**جرس التليفون يرن ..**)

سامية : (**وهى تهرع إلى التليفون**) تليفون يا عادل .. ربما كان لك ..

عادل : (**يلتفت ويلحق بها**) لى أنا ؟..

سامية : (**ممسكة بالسماعة**) ألو .. من يا أفندم ؟.. الدكتور ؟.. نعم موجود .. لحظة واحدة ..

(**تنادى**) التليفون يا دكتور !..

الدكتور : (**يهرع ويمسك بالسماعة**) ألو .. الشركة .. آه .. أنا الدكتور .. أهلا وسهلا .. أين هذه الحالة .. شارع .. رقم .. انتظر حتى أدون . (**يخرج دفتره الصغير ويكتب**) كم الرقم مرة أخرى ؟.. متشكر .. الحالة التى فى يدى .. آه .. انتهيت منها الآن .. مطمئنة .. لا .. لا خطورة على الإطلاق .. مجرد توعك .. سأبلغه .. شكرًا ..

(**يضع السماعة ...**)

عادل : يسألون عنى فى الشركة ..

الدكتور : طبعًا ..

سامية : ظنوا الحالة خطيرة ..

الدكتور : (**لعادل**) يبلغونك تمنياتهم بالشفاء ..

عادل : الشفاء ؟!..

سامية : وأنا أيضًا أضم صوتى إليهم !..

عادل : نعم ؟؟!. نعم ؟!!..

(**فى تلك الأثناء تكون الطباخة قد**

انسلت إلى الحمام حاملة جردل مـاء وخرقة وجعلت تنظفه وتزيل مـا على الحائط من نمل دون أن يفطن الآخرون المشتغلون بالحديث ....)

الدكتور : (**ناظرًا فى ساعته**) أنا مضطر أترككم .. حالـة أخرى فى انتظارى ..

سامية : حالة أخرى ؟!!..

الدكتور : فى شارع بعيد .. لا يصح أتأخر .. إلى اللقاء ..

عادل : انظر يا دكتور .. أتذهب هكذا .. قبل أن تلقى نظرة على النمل ..

سامية : تريد أن تعطل الدكتور من أجل النمل أيضًا ؟!..

الدكتور : أنا فى الحقيقة يهمنى ذلك .. هيا بنا نلقى نظرة ..

عادل : هيا بنا .. لعل النمل يكون نجح فى إدخال الصرصار هذا الشق ..

سامية : (**تشيعهما بنظرات مستغربة**) عجيبة والله ..

(عادل والدكتور ما يكاد الاثنان يبلغان الحمـام حتـى تخرج منـه الطباخـة

بجردلها ....)

الطباخة : (**لسامية**) نظفت الحمام يا ست ..

سامية : (**مشغولة بإخراج ملابسها من الدولاب**) ..

عادل : (**فى الحمام**) مصيبة لو كانت أم عطية عملتها ...

الطباخة : (**بدون فهم**) عملتها ؟؟..

عادل : (**صائحًا أمام الحائط**) يا خسارة .. يا خسارة ..

الدكتور : (**خلفه ينظر إلى الحائط**) عملتها ؟!..

عادل : عملتها .. انظر .. أزالت النمل والصرصار وكل شىء .. نظفت الحائط من كل ما عليه ...

الدكتور : (**خارجا من الحمام**) سوء حظ !..

عادل : (**للطباخة وهو خارج**) لماذا يا أم عطية .. لماذا ؟!..

الطباخة : أنا عملت حاجة ؟..

عادل : لا .. ولا حاجة .. اذهبى لشغلك والسلام .. لعنة الله عليك !..

(الطباخة تخرج مندهشة .. والدكتور يحمل حقيبته ...)

الدكتور : رجائى أن تمضى يومك فى راحة .. وتعود غدًا إلى

عملك فى أحسن حال إن شاء الله ..

عادل : وما الذى يقينى إلى الغد ؟.. سألبس الآن وأذهب إلى العمل حالا ..

الدكتور : لا أرجوك .. أنت مفروض أنك اليوم فى أجازة ..

عادل : وماذا أعمل الآن بهذه الأجازة ؟.. ألا يمكنك أن تلغيها ؟..

الدكتور : كيف ألغيها ؟!.. الشركة تعرف أنى هنا .. وأنى جئت من أجل هذه الحالة .. ماذا أقول لهم ؟.. أقول إنه ..

سامية : إنه قاعد يتفرج على صرصار !..

الدكتور : لا تعقد الأمور يا أستاذ عادل .. يوم أجازة ويمضى .. ويحل الإشكال ..

سامية : (**تحمل ملابسها**) أنا داخلة الحمام .. عن إذنكم .. أظن دخول الحمام الآن غير ممنوع !..

عادل : يا فرحتك !..

سامية : انصحه يا دكتور أنه يمضى يوم الأجازة فى عمل مفيد.

عادل : وما هو العمل المفيد فى نظرك ؟..

الدكتور : على كل حال .. الأستاذ عادل يعرف كيف يمضى الوقت فى شىء ممتع ومفيد ..

سامية : أراهن أنه سيمضى يومه جالسًا يكتب مذكرات عن مصير الصرصار !..

الدكتور : وأين هو الآن الصرصار ... لم يبق له أثر .. حتى ولا شارب واحد من شواربه ..

عادل : المهم هو كفاحه .. من أجل حياته ..

الدكتور : نعم .. وهذا ما سيظل عالقًا بذاكرتى .. إلى اللقاء جميعًا ..

سامية : نحن فى غاية الشكر يا دكتور .. ونأسف على تعطيلك عندنا كل هذا الوقت .. بدون مبرر ..

الدكتور : بالعكس .. بالعكس ..

سامية : أرجو أن تكون الحالة التى أنت ذاهب إليها أكثر جدية !..

الدكتور : ثقى أنى لم أضيع وقتى عندكم عبثًا .. إلى اللقاء ..

(يخرج بسرعة ....)

سامية : (**وهى داخلة الحمام**) اسمع يا عادل .. أنت اليوم عندك أجازة .. يكون فى معلومك .. أريد أن تمضى هذا اليوم فى عمل نافع .. سامع ؟!.. عندك ملابسى وفساتينى منكوشة فى الدولاب .. اقعد رتبها وعلقها بالراحة .. واحدة .. واحدة .. أرجع من شغلى ألقى كل شيء نظمته ورتبته .. مفهوم ؟..

عادل : (**فى إطراق عميق**) ؟..

سامية : سامعنى ؟!..

عادل : سامع ..

سامية : وإياك فستان واحد يطبق منك أو يتكرمش.. مفهوم؟!..

عادل : (**صائحًا**) مفهو ... و ... و .. م !..

سامية : أنا حذرتك .. (**تدخل الحمام وتغلق عليها**)...

عادل : (**يصيح**) يا أم عطية .. هاتى الجردل والخرقة.. وأزيلينى من الوجود !.

(**ستار**)

رقم الإيداع : ٣١١١ / ٨٨
الترقيم الدولى : ـــ ٠٣٨٩ ـــ ١١ ـــ ٩٧٧